وحـــدة الأديان وخطـــرها على عقيدة المسلم

د. أحلام عبد الله خليفة الصويعي ـ عضو هيئة تدريس بجامعة الزاوية
قسم الدراسات الإسلامية ـ كلية التربية بالعجيلات

The Abrahamic religion and its danger to Islam

Research Summary
Praise be to God, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon the most honorable of prophets and messengers, our master and prophet Muhammad ibn Abdullah, the truthful and trustworthy, and upon his pure and blessed family and companions, and upon those Who follow his guidance with righteousness until the Day of Judgment
Now then …
He fallen calls and appeals that call for liberation from the shackies of religion and morality, whose pioneers were Jews and Christians, and whose goal was to undermine the call of Islam and obliterate the faith of Muslims, are the call for the unity of religions, which is a call for disbelief, polytheism, atheism, and misguidance, its origin being a malicious and cunning Western Christian-Jewish one. Whoever embraces it among Muslims is a disbelieving apostate. What some call for in terms of rapprochement between religions-whether out of ignorance or intentionally –is invalid and forbidden by Sharia. This equates our Islamic religion with other abrogated, false, and distorted religions, and this mixes truth with falsehood, which is not acceptable to God. furthermore, the unity of religions has its dire dangers for Islam, as it seeks to abolish the principles of monotheism in Islam and replace disbelief and polytheism as an alternative . It seeks to cast doubt on religions, so concepts become confused in a person, causing him to abandon belief in God altogether and become an atheist. It seeks to instill the idea of freedom of belief through the idea all religions are united by one religion One, and with this, apostasy, loyalty and disavowal of the enemies of God and His Messenger, may God bless him peace, increases. And surrender and submission to disbelief and misguidance, and that the joining of those who claim to be Muslim scholars, sheikhs, and jurists to the saying about the unity of religions is nothing but evidence of the deviation of their belief, and their causing some ordinary Muslims to be ignorantly drawn into this idea. Based on this imminent danger, we recommend not being deceived by such false calls and appeals

that call for harming the Islamic religion or attempting to tamper with its principles. We warn every Muslim not to be drawn into these calls for disbelief and atheism, but rather to stand in the face of them with all our strength; for the sake of supporting Islam and Muslims, and through it, supporting truth over falsehood. Thus, the research is titled (The Unity of Religions and its Impact on the Muslim Creed)

Importance of the Research:

The importance of the research lies in how to confront the suspicion of the unity of religions through our Islamic law, and tow objectives branch out from this importance:

First Objective: Considering that the unity of religions is one of the most dangerous misconceptions related to the Muslim faith and the Muslim family, the extent of its invalidity must be demonstrated by identifying its dire effects that seek to destabilize the faith in the heart and being of the Muslim .

Second Objective: Work to repel the call for the unity of religions with all legitimate evidence, and demonstrate that the Islamic religion that God revealed to His Prophet and Messenger Muhammad, may God bless him and grant peace, is the lasting and dominant religion in all times and places, and is unmatched by any other distorted and false religion.

Reasons for Choosing the Research:

The claim to the unity of religions is widespread in Islamic circles, despite ignorance of its effects.

The topic of the unity of religions was chosen because of the prevalence of this misconception and its belief among Muslims, and even its defense by those who claim to be scholars. We, in turn, will demonstrate the invalidity and blasphemy of this call with conclusive evidence that does not accept tampering or distortion A statement that the source of the claim of unity among religions is primarily the Jews and Christians, whose interests are Known . As a result of the Islamic figures, comfort with the idea of unity of tools through .

- Breaking the backbone of some Islamic figures who support the idea of religious unity: by changing the Muslims, point of view by not submitting to their destructive ideas that reflect their deviant doctrine .

المُلخّــص:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أَشرف الأَنبياء والمرسلين، سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله الصادق الأَمين، وعلى آله وصحبه الغر الميامين، ومَنِ اهتدى بهديه بإحسانٍ إلى يوم الدين

أَما بعد ...

من بين الدعوات والنداءات الساقطة التي تدعو إلــى التحرر من قيود الدّين والأَخــلاق، وكان من روَّادها اليهود والنصارى؛ وهدفهم تقويض دعوة الإسلام وطمس عقيدة المسلمين، وهذه الدّعوات هي القول بوحدة الأَديان، وهي دعوة ضالّة، أَصلها يهودي نصراني ، ومَن اعتنقها من المسلمين يكون كافراً مرتداً، وأَنَّ ما يدعو إليه البعض من التقريب بين الأَديان - سواء كان عن جهالةٍ أَو عن قصد - باطل ومحرم شرعاً، ففي هذا مساواة لديننا الإسلامي بغيره من الأَديان المنسوخة المحرَّفة، وفي هذا خلط بين الحق والباطل، وهو ما لا يرضاه الله، كما أَنَّ لوحدة الأَديان أَخطارها الوخيمة على الإسلام، فهي تسعى إلى التشكيك في الأَديان، فتلتبس المفاهيم لدى الشخص فيترك الإيمان بالله أَصلاً ويُلحد، وتسعى إلى غرس فكرة حرية الاعتقاد، من خلال فكرة كل الأَديان يجمعها دين واحد، وبهذا تكثر الردة، والولاء والبراء لأَعداء الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم- ، والاستسلام والانقياد للكفر والضلال.

وبناءً على هذا الخطر الوشيك نوصي بعدم الاغترار بمثل هذه الدعوات والنداءات الباطلة التي تدعو إلى مس الدين الإسلامي أَو محاولة التلاعب بأُصوله، ويحذر البحث كل مسلم من الانجرار إلى هذه الدعوى الإلحادية، بل يجب عليه الوقوف في وجهها بكل ما أُوتي من قوة؛ في سبيل نصرة الإسلام والمسلمين.

المقدمـــــــة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أَشرف الأَنبياء والمرسلين، سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله الصادق الأَمين، وعلى آله وصحبه الغر الميامين، ومَنِ اهتدى بهديه بإحسانٍ إلى يوم الدين

أَما بعد:

كثُرت في العصر الحديث - وتحديداً في الآونة الأَخيرة – عديد الشبه، التي هي عبارة عن دعوات ونداءات تدعو إلى التحرر من قيود الدّين والأَخلاق، وكان من روَّادها اليهود والنصارى؛ وهدفهم تقويض الإسلام وطمس عقيدة المسلمين، ومن بين هذه الدعوات القول بوحدة الأَديان، وهي فكرة ماكرة، يسعى أَصحابها إلى دمج دين الإسلام مع غيره من الأَديان الأُخــرى في دين واحد؛ حتى لا يكون هناك دين صحيح يُعبد، ويختلط الحق بالباطل، وبهذا فإنَّ لهذه الدعوة آثارها الخطيرة على عقيدة المسلم

وعليه سأقوم بدراسة شبهة وحدة الأَديــان، وبيان مساوئها ومخاطــرها على الإسلام والمسلمين.

أَهمية البحث:

تكمن أَهمية البحث في كيفية التصدي لشبهة وحدة الأَديان من خلال شريعتنا الإسلامية، ويتفرع عن هذه الأَهمية هدفان:

الهدف الأَول: باعتبار أَنَّ وحدة الأَديان من أَخطر الشبه المتعلقة بعقيدة المسلم والأُسرة المسلمة، فيجب بيان مدى بطلانها؛ من خلال التعرُّف إلى آثارها الوخيمة التي تسعى إلى زعزعة العقيدة في قلب المسلم وكيانه.

الهدف الثانـــي: العمل على صد الدعوة إلى وحدة الأَديان بكل الأَدلة الشرعية، وبيان أَنَّ الدين الإسلامي الذي أَنزله الله على نبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم هو الدين الباقي والمسيطر في كل زمان ومكان، ولا يُساويه غيره من الأَديان المحرَّفة الباطلة.

أَسباب اختيار موضوع البحث:

- انتشار القول بوحدة الأَديان بصورة واسعة في الأَوساط الإسلامية، مع الجهل بآثارها.
- تم اختيار موضوع وحدة الأَديان؛ بسبب تفشي هذه الشبهة وتصديقها من قِبَل المسلمين، بل والدفاع عنها ممَّن يزعمون أَنَّهم علماء، ونحن بدورنا سنوضح بطلان هذه الدعوة وكفرها بالأَدلة القاطعة التي لا تقبل التطويع والتحريف.
- بيان أَنَّ مصدر القول بالوحدة بين الأَديان هم اليهود والنصارى بالدرجة الأُولى لمصالح معلومة.
- كسر شوكة بعض الشخصيات الإسلاميـة الداعمة لفكرة وحـدة الأَديان؛ من خلال تغيير وجهة نظـر المسلمين بعدم الانقياد لأَفكارهم الهدَّامـة التي تعكس عقيدتهم المنحرفة.

المنهج المتبع في البحث:

اتُّبِعَ المنهج الوصفي التحليلي، المعتمد على المنهج النقدي البنَّاء.

الدّراسات السابقة:

تم الاطـلاع على بعض الدراسات المتعلقة بالموضوع، وتم الاعتماد عليها في أَغلب البحث لأَهميتها وقيمتها العلمية؛ حيث أَجاد البحَّاث في طرح الشبهة والرد عليها:

1- دراســـــة: الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسـلام وغيره من الأديان، لـ :بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد، المتوفى سنة 1429هـ، نُشِـرَت في دار العاصمة، ط:1 ، سنة 1417 هـ .

2- دراســـــة: وحدة الأَديان (الإبراهيمية) وموقف الشريعة الإسلامية منها، للباحث علاء الدين محمد إسماعيل، نُشِرَت في دار ابن عساكر، سنة 2023 م.

3- دراســـــة مخالفات الديانة الإبراهيمية وآثارها على العقيدة الإسلامية، للباحثة فايقة محمد جاد زيدان، نُشِرَت في المجلة العلمية لكلية أُصول الدين والدعوة بالزقازيق، المجلد 35، العدد 8، في أَبريل سنة 2023 م .

4- دراســـــة: غضب الديَّان على القائلين بوحدة الأديان للباحث أَسعد بن عجيل، نُشِرت في دار سبيل المؤمنين بالقاهرة، سنة 1433هـ – 2012 م.

تعريف وحدة الأديان

مقولة وحدة الأَديان عبارة عن اسم مركب من كلمتين (وحدة - أَديان)، وكلمة وحدة بمعنى التلاحم والترابط والدمج، وبمعنى: أَن تكون الأَشياء في دائرة واحدة، وأَما كلمة أَديان فهي جمع دين وهو الدين الذي يُعبد، وبالنظر في مقولة وحدة الأَديان نجدها تدور حول هذه المعاني، وسنقوم بعرض المعنى الاصطلاحي لها من خلال بعض المفاهيم التي قيلت، وسنخصها بالمناقشة والرد، حيث تم تعريف مقولة وحدة الأَديان بعدة مفاهيم بحسب أَهداف ومصالح القائلين بها، وهي كما يلي:

وحدة الأَديان هي الجمع بين الأَديان الموجودة على الأَرض (السماوية منها والوضعية)، ويؤلفوا بينها ويُنشئوا ديناً يُستخلص من هذه الأَديان جميعها، بحيث يُؤخذ ما هو مشترك بين هذه الأَديان، ويُترك ما يدعو إلى الفرقة والخلاف، ويجمع بين الكتب المقدسة عند أَهل الأَديان (القرآن والإنجيل والتوراة) وغيرها من كتب ديانات الهند والصين، ويُستخلَص منها كتاب واحد جامع، يقرؤه أَتباع الأَديان على أَنَّه وحي مقدس[1]. ، وهي أَيضاً الاعتقاد بصحة جميع المعتقدات الدينية، وصواب جميع العبادات، وأَنَّها طرق إلى غاية واحدة[2] . وكذلك المراد بتوحيد الأديان الوصول إلى القول بصحَّة جميع المعتقدات والدِّيانات، وأنها ينبغي أنْ تكون جنبًا إلى جنب، تتزامل في الإيمان، دون أنْ يتخلى كلُّ دِين عن عقائده وشرائعه الخاصَّة به[3] . وكما عُرِّفت وحدة الأَديان بأَنَّها دعاوى متعددة بشأن توحيد الأَديان جميعاً، سواءً كانت سماوية أَو وضعية توحيدية، أَو وثنية في مسمَّى واحد، والحكم عليها أَنَّها صحيحة ولا فرق بينها[4].

ونجد حدة الأَديان كما عرَّفها بعض الغربيين بأَنها: هي تواجــد للإسلام والمسيحية وصهرهما في الدين اليهودي؛ إذ وجودهما مستمد من اليهودية؛ إكمالاً لوعود الرب لإبراهيم بإكثار نسله وجعله أَباً لأُمم كثيرة[5].

وعــرَّف بعضهم هذه الدعوة بأَنَّها دعوة فكرية دينية اجتماعية، تهدف إلى إبراز وجه التلاقي بين الأَديان السماوية التي أَصلها إلى النبي إبراهيم[6].

ومن خلال المفاهيم السابقة لمعنى وحدة الأَديان يتبيَّن أَن القائلين بها ينقسمون إلى أَربعة فرق :

ـ **الفريـــــق الأَول** : يعتبر أَنَّ كل مَن كان له دين يعتقد به ويؤمن بتعاليمه ويسير على شرائعه ومنهجه، ويعمل الأَعمال الصالحة وفق شريعته، ويؤمن باليوم الآخر فهو مؤمن عند الله في الآخرة ومآبه ومثواه إلى الجنة[7].

ـ **الفريق الثانـــــي :** يحصر الوحدة بين الأَديان الثلاثة (الإسلام – النصرانية – اليهودية) التي يطلق عليها أَديان سماوية، فهي بنظرهم أَديان منزلة من الله ومازالت كذلك جميعها، وإن تبدلت بعض تعاليمها، فلها نبي مرسل من الله وكتاب منزل من الله تعالى[8].

الفـــــريق الثالث: فهو كالفريق الثاني يحصر الوحدة بين الأَديان السماوية الثلاث؛ إلَّا أَنه يزعم أَن الديانة اليهودية هي أَساس الديانتين النصرانية والإسلامية، ومصدرها، فهي الجامعة لهما.

الفريق الرابـــــع : يذهب إلى أَن الغاية من وراء وحدة الأَديان أَهداف فكرية ودينية واجتماعية تدعو إلى تلاقي الأَديان لغاية واحدة تجمعهم.

وبالنظر إلى هذه المفاهيم نجدها كلها باطلة ومردودة، من جميع جوانبها، ويمكن الرد على الفريق الأَول بأَن القول أَن وحدة الأَديان معناها الجمع أَو الاحتواء أَو الاعتقاد بصحة جميع الأَديان السماوية والوضعية، أو السماوية فقط زعم باطل لأَن دين الله الصحيح وهو الإسلام، لا يحتاج إلى جمعه مع غيره من الأَديان السماوية المنزلة من عند الله لأَنها حُرِّفت وعُدِّلت، فما بالك بالأَديان الوضعية التي من عند البشر وليست من عند الله، فهي باطلة من الأَساس وسيتم الرد بالتفصيل فيما بعد.

ويُنتقد الفريق الثاني بالقول أَنَّ الديانات الثلاث مصدرها واحد وهو الله – تعالى- ، وليست مصادر لبعضها البعض، كذلك فإنَّ القاعدة الأُصولية تقرر أَنَّ التشريع اللاحق يجُبُّ السابق عليه، وبالتالي فلا وجود لشريعة سابقة بعدما نزل الوحي الإلهي الخاتم، الذي لا يوجد بعده وحي [9]

كما أَن هؤلاء يســعون إلى إذابة الفوارق بين الإسلام واليهوديَّة والنصرانيَّة؛ فيكون التوحيد عند المسلمين كالتثليث عند النصارى، ويكون التشبيه عند اليهود مساويًا للتَّنزيه عند المسلمين، وأَنَّ الكتابين المحرَّفين: (التوراة والإنجيل) كالقرآن الذي لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه، وهكذا بقيَّة أباطيل أهل الكتابين، وهذا

التقارب باطل[10] . ويُنتقد الفريق الثالث بالقول أنه لا تعني أسبقية اليهودية عن النصرانية والإسلام أنها مصدراً لكل منهما، فالكل من عند الله، إلا أن اليهودية والنصرانية دخلها التبديل والتحريف فجاءت رسالة الإسلام ناسخة خاتمة لكل الرسالات فلا دين بعدها، وأما تصدر الديانة اليهودية عند هذا الفريق فقد يكون المغزى هو محاولة الصهيونية زرع أفكارها ومعتقداتها في العالم عامة والدول الإسلامية خاصة. وأما الفريق الرابع فيمكن الرد على قوله بأنَّ الدين فكرة ودعوة اجتماعية يُعارض رسالة الدين، فالدين رسالة الله الخالق لعباده، وليس عملاً عقلياً من صنع المخلوق، والزعم بأنَّ الدين الجديد دعوة اجتماعية يحصر مفهوم الدين في مجال العلوم الاجتماعية التي تجعله موجَّهاً باتجاهات سياسية ورؤى اقتصادية، وأهداف لا علاقة لها بالدوافع الأخلاقية وقيم العبودية لله وتعظيم الأخلاق[11].

ولهذا نجد أن وحدة الأديان بكل مسمياتها جاءت لدوافع خبيثة وأولها الدافع الديني، فهي أداة من أدوات تشكيك المؤمنين بدين معين في دينهم، أو على الأقل إطفاء جذوة حماسهم لهذا الدين، ومن ثم تكون وسيلة إلى التبشير بدين آخر يؤمن به فريق من المنخرطين في هذه الدعوة، ولها أيضاً دوافع سياسية وفلسفية وعولمية[12] تسعى من خلالها إلى القضاء على قوة الإسلام والمسلمين.

الدعوة إلى وحدة الأديان في العصر الحديث :

لم تكن وحدة الأديان فكرة مستحدَثة؛ وإنما هي فكرة قديمة لها جذورها التاريخية، فقد نادى بها بعض فلاســـفة الهند واليونان وبعض الفرق الباطنية[13]،إلا أن هذه الفكرة تبلورت بشكل خاص في العصر الحديث، حيث بدأ الرواج لها في الربع الأخير من القرن الرابع عشر الهجري وحتى عامنا هذا، ففي ظل النظام العالمي الجديد جهرت اليهود والنصارى بالدعوة إلى التجمع الديني بينهم، وبين المسلمين، بعبارة " التوحيد بين الموسوية، والعيسوية، والمحمدية " تحت عدة مسميات منها باسم:" الدعوة إلى التقريب بين الأديان " و" التقارب بين الأديان "، ثم باسم :" نبذ التعصب الديني "[14]، ثم باسم: " الإخاء الديني "،وتم فتح مركز بمصر بهذا الاسم، وباسم: " مجمع الأديان " وفُتِحَ مركز بسيناء مصر بهذا الاسم، وباسم: " الصداقة الإسلامية المسيحية "، وباسم: " التضامن الإسلامي المسيحي ضد الشيوعية ".

ثم أُخرِجت مقولة وحدة الأديان للناس تحت عدة شعارات منها :

" وحدة الأديان "، " توحيد الأديان "، " توحيد الأديان الثلاثة "، " الإبراهيمية "، " الملة الإبراهيمية "، " الوحدة الإبراهيمية "، " وحدة الدين الإلهي "، " المؤمنون "، " المؤمنون متحدون "، " الناس متحدون "، "الديانة العالمية "[15]، " التعايش بين

الأديان "، " المِلّيُون "، " العالمية وتوحيد الأديان ". ثم لحقها شعار آخر، هو " وحدة الكتب السماوية "، ثم امتد أثر هذا الشعار إلى فكرة طبع: " القرآن الكريم، والتوراة، والإنجيل " في غلاف واحد . ثم دخلت هذه الدعوة في الحياة التعبدية العملية ؛ إذ دعا " البابا " إلى إقامة صلاة مشتركة من ممثلي الأديان الثلاثة: الإسلاميين والكتابيين، وذلك بقرية: " أسِيس " في إيطاليا، فأقيمت فيها بتاريخ: 27 / 10 / 1986 م . ثم تكرر هذا الحدث مرات أخرى باسم " صلاة روح القدس "[16]، ففي اليابان على قمة جبل " كيتو " أقيمت هذه الصلاة المشتركة[17] .

الأَساليب الدعائية لوحدة الأَديان

لقد قام أَصحاب مقولة وحدة الأَديان بعدة أَساليب ووسائل إغوائية للفت الأنظار إليها والالتفاف حولها، كالتلويح بالسلام العالمي، ونشدان الطمأنينة والسعادة للإنسانية، والإخاء، والحرية، والمساواة، والبر والإحسان، وهذه الأَساليب والوسائل نظيرة وسائل الترغيب الثلاثة التي تنتحلها الماسونية[18]: " الحرية، والإخاء، والمساواة " أو" السلام، والرحمة، والإنسانية "، وذلك بالدعوة إلى " الروحية الحديثة " القائمة على تحضير الأرواح (روح المسلم، وروح اليهودي، وروح النصراني، وروح البوذي، وغيرهم)، وهي من دعوات الصهيونية العالمية الهدامة [19]. كما قدم: " البابا " نفسه إلى العالم بأنه القائد الروحي للأديان جميعا، وأنه حامل رسالة " السلام العالمي " للبشرية، واعتبر: يوم 27 / 10 أكتوبر عام 1986 م عيداً لكل الأديان، وأول يوم من شهر يناير هو " يوم التآخي "، واتخاذ نشيد يردده الجميع سُمِّيَ " نشيد الإله الواحد رب، وأب "[20] .

آثار وحدة الأَديان على العالم الإسلامـــي

جاءت مقولـــة وحدة الأَديان مشحونة بالآثار والأَفكار والمعتقدات الباطلة، التي تهدف إلى القضاء على الإسلام والمسلمين، وحقيقة هذه الدعوة فلسفية النزعة، سياسية النشأة، إلحادية الغاية، تبرز في لباس جديد لأخذ الثأر من المسلمين: عقيدة، وأرضـــا، [21]، فمن آثار هذه الدعوة المدمِّرة ما يلي:

1- **المســـاواة :** إن دعاة وحدة الأَديان يريدون الجميع سواء في الكفر، تمهيداً إلى تحقيق الإيمان بالشهوات وحكم النزوات دون قيد، لأَنهم في الأَصل دُعاة للانحلال الأَخلاقي، فهم يسعون إلى إفراغ الدين الإسلامي الحق الذي يدخل فيه كل يوم آلاف من البشر إلى مجرد تعاليم تفتقر إلى الإلزام[22]، فهذه الدعوة تسعى إلى إسقاط جوهر الإسلام، واستعلائه، وظهوره وتميزه؛ بجعل دين الإسلام المحكم المحفوظ من

التحريف والتبديل في مرتبة متساوية مع غيره من الأَديان المحرفة المنسوخة، بل مع العقائد الوثنية الأخرى[23] .

2- **وحدة الأَديان تعتبر طرحاً لدين جديد بعيد عن العقائد الإسلامية**: وذلك من خلال التلفيق والانتقاء من الديانات الثلاث بما يُناسب الأَهواء والدعاوي اليهودية حسب مخططات مدروسة؛ لتمكين اليهود من عقول الأُمة الإسلامية، والاستيلاء على الأَراضي العربية كنقطة مبدئية للوصول لِأرض الميعاد، انطلاقاً لحكم العالم بأَسره؛ تنفيذاً لأَوهام التلمود ومخططات البروتوكولات الصهيونية [24].

3- **وحدة الأَديان وسيلة ماسونية للسيطرة والتحكم في العالم**: رغبةً في هدم الدين الإسلامي عقيدةً وشريعةً وأَخلاقاً، مستخدمة مبادئ الإخاء والحرية والمساواة والسلام العالمي وغيرها كغلاف برَّاق لغاية خبيثة [25] . وبالنظر إلى ما تبتغيه الماسونية هو وصول الإنسانية شيئاً فشيئاً إلى النظام الأمثل الذي تتحقق فيه الحرية بأكمل معانيها، وتزول منه الفوارق بين الأفراد والشعوب، ويسود فيه العلم والجمال والفضيلة"[26]، وهنا يتجلى لنا أَن وحدة الأَديان شكل من أَشكال الماسونية التي تدعو إلى الحرية وزوال الفوارق في المعتقدات بأن تصبح تحت دين واحد، ويسود الهوى والشهوات تحت شعار الجمال والفضيلة.

4- **وحدة الأَديان فكرة من الأَفكار العلمانية** : التي تريد إبعاد الإسلام عن جوانب الحياة الإنسانية باسم العلمانية، وأن يسوى بينه وبين المسيحية، كما يسوى بينه وبين اليهودية في «جماعة الإخاء الديني » مرة، وفي «مجمع الأديان» مرة ثانية، فالإسلام لا يعرف العلمانية، ثم لا يُعرف عن رسالته إلا أنها مهيمنة على كل كتاب سبق أوحي به إلى رسول من الرسل.

وبهذا فالمساواة بينه وبين غيره انتقاصة لرسالته، وكفر بما أراده الله له، كما أن العلمانية كفر ببعض الكتاب وإيمان بالبعض الآخر، والمسلمون اليوم في حاجة ماسة إلى التعاون على الأخذ بالإسلام في ترابطهم، والبعد كل البعد عن شعارات فيها الضياع لهم حاضرًا، ومستقبلاً[27] .

5- **وحدة الأَديان تعمل على تذويب الشخصية الإسلامية** : والولوج بها في خضم الديانات المحرَّفة؛ لإفساد التمسك بالإسلام لدى المسلمين، وهذا يتسبب في ضياع الهوية الإسلامية [28] .

6- **كسر حاجز الهيبة من المسلمين** : ، وكسر حاجز النفرة من الكافرين من وجه آخر[29]؛ وذلك من خلال العبث بحرمة الأَماكن الدينية الإسلامية، حيث ولج أَحد

أَصحاب الديانات المحرَّفة بعض الأَماكن المقدسة، وهذا له آثار وتبعات خطيرة على العالم الإسلامي [30].

7- **إيقاف الدعوة إلى الدين الإسلامي:** فنتيجةً لتزايد عدد المعتنقين للدين الإسلامي حول العالم، ومع اكتشافهم تحريف وزيف اليهودية والنصرانية، وأَنَّ الدين الإسلامي هو الذي يتوافق مع الفطرة السليمة، وعليه يسعى هؤلاء إلى إيقاف المد الإسلامي باعتباره الخطر الأَعظم[31]، وبهذا فهي دعوة إلى قصر المد الإسلامي واحتواؤه .

8- **فتح الباب على مصراعيه للاختلاف والتناحر بين البشر،** لعدة أَسباب منها: تعدد واختلاف رجال الدين المشرعين للدين الجديد، ويمتد الاختلاف إلى التناقض بين المصطلحات والموضوعات التي ستكون محلاً للدين الجديد بين الديانة الواحدة، بل وبين الملل التابعة لدين واحد، فضلاً عن الاختلاف بين تناول شريعة الإسلام الحق لمسألة ما وتناول الشرائع المحرفة لها، فجميع هذه التناقضات ستكون سبباً في كثرة الفتن والنزاعات؛ ليتحول السلام المزعوم إلى حروب مستعرة بين البشرية[32] . وتترتب على هذه الدعوة ظهور مفاهيم وعقائد إسلامية في صورة مشوهة عدائية غير صحيحة تورّث البغض والكراهية، كإظهار عقيدة الجهاد عن الدين والنفس والأَوطان كحركات متطرفة يجب مقاومتها والقضاء عليها[33]، وهي بهذا تهدف إلى كف المسلمين عن الجهاد في سبيل الله، ومنه: جهاد الكتابيين، ومقاتلتهم على الإسلام، وفرض الجزية عليهم إن لم يسلموا[34].

9- **الدعوة إلى الفسق والفجور والانحلال الأَخلاقي:** والشريعة الإسلامية جاءت داعيةً إلى مكارم الأَخلاق، وهو ما يميزها عن غيرها من الديانات الباطلة التي أَخرجت الإنسان من فطرته البشرية ليتحول إلى كائن يسير وراء شهواته كالحيوان، لا يقيم وزناً لخلق أَو احترام للآخر، والدعوة بالدين الجديد ستعزز الشهوات كأَداة لجذب المريدين للانحلال الأَخلاقي حول العالم، وبهذا يصبح الدين الجديد المزعوم باباً لتشريع الرذائل بل وتأصيل ديني لها، ومن مظاهر معاقرة الرذيلة التي تدعو إليها وحدة الأَديان إباحة عدد من الكبائر والمحرمات منها: إباحة شرب المسكرات بشتى أَنواعها، وإباحة السكن المشترك بين الرجال والنساء غير المتزوجين؛ وصولاً إلى إباحة الزنا، وإباحة زواج المسلمة بغير المسلم، والمطالبة بإيجار الأِرحام حتى لا يتكرر العداء الأَزلي بسبب تعدد الزوجات، وتلك أُمور شاذة عن الفطرة السليمة، وستدفع البشرية إما إلى العداء، وإما إلى الانتحار، وهو ما يسعى إليه دُعاة هذه الوحدة ؛ لتقليل عدد سكان العالم بدعوى المليار الذهبي[35].

10- **ظهور الخنوع والخضوع للمخالف في المعتقد**: فمن نتائج وحدة الأَديان ظهور طوائف الخانعين والخاضعين من المسلمين لأَصحاب الشرائع الضآلة، بل ومعاداة علماء المسلمين ، فهؤلاء يؤازِرون أَصحاب الضلال بالبعد عن منهج الإسلام، ومعاداة إخوانهم[36].

11- **حل الرابطة الإسلامية بين العالم الإسلامي** : لإحلال الأخوة البديلة " أخوة اليهود والنصارى "، حيث انتشر في العالم عقد المؤتمرات لهذه النظرية، وانعقاد الجمعيات، وتأليف الجماعات الداعية لوحدة الأديان، وإقامة الأندية، والندوات[37]؛ بهدف القضاء على الدين الإسلامي .

12 وحدة الأَديان تدعو إلى كف أقلام المسلمين، وألسنتهم عن تكفير اليهود والنصارى وغيرهم: ممَن كفرهم الله، وكفرهم رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إن لم يؤمنوا بهذا الإسلام، ويتركوا ما سواه من الأديان، كما تستهدف إبطال أحكام الإسلام المفروضة على المسلمين أمام الكافرين من اليهود والنصارى وغيرهم من أمم الكفر ممَن لم يؤمن بهذا الإسلام، ويترك ما سواه من الأديان .

13- **تستهدف وحدة الأَديان هدم قاعدة: " الولاء والبراء "** و" الحب والبغض في الله "، فترمي هذه النظرية إلى كسر حاجز براءة المسلمين من الكافرين[38] .

15- **بسط جناح اليهود، والنصارى**: والشيوعيين، وغيرهم على العالم بأسره، وعلى العالم الإسلامي في أقوى مخطط تتكالب فيه أمم الكفر وتتحرك من خلاله؛ لغزو شامل ضد الإسلام والمسلمين بشتى أنواع النفوذ: الفكري، والثقافي، والاقتصادي، والسياسي [39] .

القائلون بوحـدة الأَديان من أَهل الكتاب

كانت فكرة وحدة الأَديان قديمة الجذور إِلَّا أَنَّها رَوِّجت في العصر الحديث من قِبَل قسيسي النصارى وحاخامات اليهود وبعض المفكرين والفلاسفة؛ لأَهداف ومصالح .

وكان أَول دُعاة النصارى في بدايات القرن العشرين القس إسحاق تيلر، وهانز فيشربرينيول مدير معهد الثقافة الدولية في جنيف، حيث أَرسل كل منهما رسائل لبعض البلاد الإسلامية يدعونهم لوحدة الأَديان، وكذلك الأَب لوبوح، وفرح أَنطون وغيرهم من النصارى[40]. وأَما اليهود فقد اكتفوا بالدعوة إلى وحدة الأَديان من خلال جمعياتهم السرية، وتحديداً الجمعية الماسونية، وكان من بين دُعاة اليهود الحاخام حاييم ناحوم، وهو حاخام اليهود في مصر، واسبينوزا أَحد أَصحاب فلسفة وحدة الوجود[41].

ومن أَهدافهم تخدير القيادات الإسلامية والفكرية؛ عن طريق كسب صداقتهم، وحل الرابطة الإسلامية وإحلال الأُخوة العالمية،والعمل على تنصير العالم الإسلامي، وتحسين صورة الكنيسة في الغرب أَمام أَتباعها[42].

القائلون بوحدة الأَديان من المسلمين

ظهر في هذا الزمان القول بوحدة الأَديان على يد المسلمين أَنفسهم، وهم أَصحاب الإسلام المتحضر - على حد قولهم –[43] من المسلمين المستغربين الذين تأَثروا بالغرب في أَفكارهم ودراساتهم، وجاءوا بدعوى الإصلاح والتجديد، ومن هؤلاء جمال الدين الأَفغاني، وهو أَول مَن نادى - في العصر الحديث - بوحدة الأَديان، حيث كان من مبادئ حركته القول بوحدة الأَديان، والاكتفاء بالقرآن دون السنة، ثم تبعه في الدعوة تلميذه محمد عبده التركماني[44]، وقد أَلَّف الأَفغاني ومحمد عبده مع زعيم الطائفة ميرزا باقر الإيراني، وعدد من رجال الفكر في بيروت جمعية باسم (جمعية التأليف والتقريب)، موضوعها التقريب بين الأَديان الثلاثة[45].

ومن أَسباب اعتناقها من قِبَل بعض المسلمين شيوع الجهل، وضعف الدين، وغلبة الكفار على كثير من بلاد المسلمين[46]، وبهذا راجت الدعوة إِلى القول بوحدة الأَديان وحققت أَهدافاً من منتسِبيها لصالح الأَديان الأُخرى منها :

- ظهور حركات تدعم قيام الدول الإسلامية على أَساس قومي أَو علماني .

- ظهور طائفة من المسلمين مشككة في قدسية النصوص الإسلامية، وحملت على عاتقها تشويه الدين والتلاعب بالنصوص لصالح جهات غربية، بل وإِنكار السنة المطهرة[47].

- تداول مصطلحات جديدة غير مستخدمة عند قدماء المسلمين؛ تعزز وتكرّس وحدة الأَديان، كقولهم (إِخواننا النصارى – الشهيد أَو المرحوم النصراني – دين الإِسلام دين سلام)[48].

- اعتراف بعض الشخصيات الإسلامية كالعلماء والمفكرين بصحة دين النصارى وكتابهم، وهذا التيار يقوى عند دُعاة التغريب والعلمنة

ونرد على هؤلاء المنتمين للقول بوحدة الأَديان، القائلين بأُخوة الكتابيين- سواء من العلماء أَو العامة - بقول ابن تيمية :(أَنْتُمْ أَصْلَحَكُمْ اللَّهُ قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ بِالِانْتِسَابِ إِلَى الْإِسْلَامِ الَّذِي هُوَ دِينُ اللَّهِ وَعَافَاكُمْ اللَّهُ مِمَّا ابْتَلَى بِهِ مَنْ خَرَجَ عَنْ الْإِسْلَامِ مِنْ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ. وَالْإِسْلَامُ أَعْظَمُ النِّعَمِ وَأَجَلُّهَا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ دِينًا سِوَاهُ {**وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**})[49] ، ويقول - أَيضاً - :(بَلْ مَنْ نَظَرَ بِعَقْلِهِ فِي هَذَا الْوَقْتِ إِلَى مَا عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ الْعِلْمِ النَّافِعِ

وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَمَا عِنْدَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى عُلِمَ أَنَّ بَيْنَهُمَا مِنْ الْفَرْقِ أَعْظَمُ مِمَّا بَيْنَ الْعَرِمِ وَالْعَرَقِ، فَإِنَّ الَّذِي عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ تَوْحِيدِ اللَّهِ وَمَعْرِفَةِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَأَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ وَمَعْرِفَةِ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَصِفَةِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ وَالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ أَعْظَمُ وَأَجَلُّ بِكَثِيرٍ مِمَّا عِنْدَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَهَذَا بَيِّنٌ لِكُلِّ مَنْ يَبْحَثُ عَنْ ذَلِكَ، وَمَا عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ الْعِبَادَاتِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ مِثْلَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ؛ وَغَيْرِهَا مِنْ الصَّلَوَاتِ؛ وَالْأَذْكَارِ وَالدَّعَوَاتِ أَعْظَمُ وَأَجَلُّ مِمَّا عِنْدَ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَمَا عِنْدَهُمْ مِنْ الشَّرِيعَةِ فِي الْمُعَامَلَاتِ وَالْمُنَاكَحَاتِ وَالْأَحْكَامِ وَالْحُدُودِ وَالْعُقُوبَاتِ أَعْظَمُ وَأَجَلُّ مِمَّا عِنْدَ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَالْمُسْلِمُونَ فَوْقَهُمْ فِي كُلِّ عِلْمٍ نَافِعٍ وَعَمَلٍ صَالِحٍ، وَهَذَا يَظْهَرُ لِكُلِّ أَحَدٍ بِأَدْنَى نَظَرٍ لَا يَحْتَاجُ إلَى كَثِيرِ سَعْيٍ)[50].

أَدلة دُعاة وحدة الأَديان من القرآن:

نجد أَن دُعاة وحدة الأَديان استدلوا بآيات قرآنية طوعوها كدليل على صحة دعوتهم، ولم يتنبهوا إلى أَن هذه الآيات ذكرت عكس ما يدعون إليه، فهي حجة عليهم وليس لهم، نذكر بعضاً منها مع الرد عليهم:

1- قوله - تعالى- :{ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** }[51]، استنتج القائلون بوحدة الأَديان أُسس العقيدة الوحدوية من هذه الآية[52]، وهي ثلاثة أُسس تتمثل في الإيمان بالله الواحد والإيمان بالعمل الصالح في الدنيا والإيمان باليوم الآخر[53]، وقالوا : إِنَّ الله في هذه الآية ساوى بين سَائِر النَّاس، الْيَهُود والمسلمون وَغَيرهم[54]، ويقولون : إِنَّ الآية في جميع التفاسير لا تدل على أَن أَهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم هم من أَهل النار، بل تُخبر عمَن آمن بالله من أَهل الكتاب والصابئة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم، واستمروا على إيمانهم دون تحريف أَو عصيان، وعمَن آمن بنبيه ثم اتبع الدين الإسلامي بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم فله أَجران[55] .

الـــــرد :

قول هؤلاء باطل، ونخص بالذكر الرد على علماء المسلمين الذين ناصروا وحدة الأَديان ودعوا إليها، فقولهم إِنَّ الله ساوى في الآية بين المسلمين واليهود والصابئة وغيرهم هذا القول مردود عليهم؛ لأَنَّه لَا حجَّة لهم فِي هَذِه الْآيَة على مطلوبهم، فَكيف يُسَوِّي الله بَيْننا وَبَين الْيَهُود وَالصَّابِئِينَ وَأَنْتُم مَعَ الْمُسلمين متفقون على أَن الْيَهُود كفار من مبعث الْمَسِيح إِلَيْهِم فَكَذبُوهُ، وَكَذَا الصابئون من حَيْثُ بعث إِلَيْهِم رَسُول فَكَذبُوهُ فهم كفار، فَإِن كَانَ فِي الْآيَة مدح الَّذين اتبعُوا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام، فهم الَّذين كَانُوا على

شرعته قبل النّسخ والتبديل، وَالنَّصَارَى الَّذين اتبعُوا الْمَسِيح عَلَيْهِ السَّلَام، وهم الَّذين كَانُوا على شَرِيعَته قبل النّسخ والتبديل، والصابئون الحنفاء كَالَّذِين كَانُوا من الْعَرَب وَغَيرهم على دين إِبْرَاهِيم وَإِسْمَاعِيل وَإِسْحَاق قبل التبديل والنسخ، فَإِن الْعَرَب من ولد إِسْمَاعِيل وَغَيره، وَكَذَلِكَ بَنو إِسْحَاق الَّذين كَانُوا قبل مبعث مُوسَى مُتَمَسِّكِينَ بدين إِبْرَاهِيم كَانُوا من السُّعَدَاء المحمودين، فَهَؤُلَاءِ الَّذين كَانُوا على دين مُوسَى والمسيح وَإِبْرَاهِيم وَنَحْوهم الَّذين مدحهم الله – تَعَالَى- : { **إن الَّذين آمنُوا وَالَّذين هادوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ من آمن بِاللَّه وَالْيَوْم الآخر وَعمل صَالحا فَلهم أجرهم عِنْد رَبهم وَلَا خوف عَلَيْهِم وَلَا هم يَحْزَنُونَ}**، وأَما أهل الْكتاب بعد النّسخ والتبديل لَيْسُوا مِمَّن آمن بِاللَّه وَلَا بِالْيَوْمِ الآخر وَعمل صَالحاً، والدليل على ذلك قَوله تَعَالَى { **قَاتلُوا الَّذين لَا يُؤمنُونَ بِاللَّه وَلَا بِالْيَوْمِ الآخر وَلَا يحرمُونَ مَا حرم الله وَرَسُوله وَلَا يدينون دين الْحق من الَّذين أُوتُوا الْكتاب حَتَّى يُعْطوا الْجِزْيَة عَن يَد وهم صاغرون**}[56] .

وهناك أَصل مهم لم يلتفت إِليه دعاة وحدة الأَديان وهو أَنَّ معنى ("مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ" هوالْإِيمَانَ الْكَامِلَ، وَهُوَ الْإِيمَانُ بِرِسَالَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَرِينَةِ الْمَقَامِ وَقَرِينَةِ قَوْلِهِ:" وَعَمِلَ صالِحاً"؛ إِذْ شَرْطُ قَبُولِ الْأَعْمَالِ الْإِيمَانُ الشَّرْعِيُّ.

وَقَدْ عُدَّ عَدَمَ الْإِيمَانِ بِرِسَالَةِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِمَنْزِلَةِ عَدَمِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ؛ لِأَنَّ مُكَابَرَةَ الْمُعْجِزَاتِ، الْقَائِمَةِ مَقَامَ تَصْدِيقِ اللَّهِ تَعَالَى لِلرَّسُولِ المتحدي بهَا يؤول إِلَى تَكْذِيبِ اللَّهِ تَعَالَى فِي ذَلِكَ التَّصْدِيقِ، فَذَلِكَ الْمُكَابِرُ غَيْرُ مُؤْمِنٍ بِاللَّهِ الْإِيمَانَ الْحَقَّ)[57] .

وكذلك خص الإيمان باليوم الآخر؛ لأن الإيمان الحقيقي باليوم الآخر يحث المؤمن به على ما يقربه إلى الله، ويثاب عليه في ذلك اليوم، وترك كل ما يعاقب عليه في ذلك اليوم[58]، وعليه فالإيمان باليوم الآخر والعمل الصالح، الذي يوجب التصديق بالرسول محمد - صلى الله عليه وسلم- ، باتباع أَوامره واجتناب نواهيه، وبذلك يكتمل إِيمان المسلم، وهذا ما لا نراه في اليهود والنصارى وغيرهم .

وأَما قولهم بأَنَّ الآية في جميع التفاسير لا تدل على أَن أَهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بالنبي محمد - صلى الله عليه وسلم - هم من أَهل النار، فنرد عليهم بأَنَّ هذا افتراء على التفاسير، إِذ يقول الطبري في تفسير الآية:(معنى إِيمان المؤمن في هذا الموضع، ثباته على إِيمانه وتركه تبديله، وأَما إِيمان اليهود والنصارى والصابئين فالتصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به، فمَن يؤمن منهم بمحمد صلى الله عليه وسلم، وبما جاء به واليوم الآخر، ويعمل صالحاً، فلم يبدل ولم يغير حتى توفي على ذلك، فله ثواب عمله وأَجره عند ربه، كما وصف جل ثناؤه)[59]، فالطبري وغيره جعل إِيمان اليهود والنصارى وغيرهم مرتبط بالتصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم

وبما جاء به، وهم لم يؤمنوا به، ومرتبط إيمانهم أ-َيضاً - بعدم التغيير والتبديل وهؤلاء غيروا وبدلوا وحرفوا في دينهم، فكيف نساوي بينهم وهم الذين على باطل، وبين المسلمين الذين على حق، فهذا كفر وتضليل .

2- قوله - تعالى - :{ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلا نَعْبُدَ إِلا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ** }[60]، يذكر كثير من دعاة وحدة الأديان من النصارى والمسلمين الشطر الأول من الآية ويُعرضون عن إتمامها، ويدَّعون أن الله أمرنا أن نحاول نحن والنصارى الحاليين أن نجمع الكلمة ونتفاهم على أُسس مشتركة.

الـــــرد: وهذا الكلام حق أُريد به باطل، فالآية الكريمة واضحة في دعوة أهل الكتاب للإيمان بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وهي دليل ضد وحدة الأديان[61].

ويجب العلم أنَّ دعوة الكفار عامة، وأهل الكتاب خاصة إلى الإسلام واجبة على المسلمين، بالنصوص الصريحة من الكتاب والسنة، ولكنَّ ذلك لا يكون إلَّا بطريق البيان والمجادلة بالتي هي أحسن لقوله تعالى ﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ...)**[62] .

3- قوله تعالى :{ **لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ** }[63]، يدَّعي القائلون بوحدة الأديان أنَّ هذه الآية تدل على أنَّ اليهود والنصارى ليسوا سواء فمنهم مَن يتلو الآيات، ويسجد لله، ويؤمن بالله واليوم الآخر وغيره، وأنَّ الله سيُثيبهم على أعمالهم، وهم مسلمون بعملهم هذا .

الـــــرد : يمكن الرد على هذا الافتراء بأنَّ للآية سبب نزول متعلق بتفسيرها، وقد أورده كثير من المفسرين، كما قال ابن كثير:(وَالْمَشْهُورُ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ نَزَلَتْ فِيمَنْ آمَنَ مِنْ أَحْبَارِ أَهْلِ الْكِتَابِ، كَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلام وأسَد بْنِ عُبَيْد وَثَعْلَبَةَ بْنِ سَعْية وأسَيد بْنِ سعْية وَغَيْرِهِمْ، أَيْ: لَا يَسْتَوِي مَنْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمْ بِالذَّمِّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَسْلَمُوا، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {لَيْسُوا سَوَاءً} أَيْ: لَيْسُوا كلُّهم عَلَى حَدّ سَوَاءٍ، بَلْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُ وَمِنْهُمُ المُجْرم، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ} أَيْ: قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ، مُطِيعَةٌ لشَرْعه مُتَّبِعة نبيَّ اللَّهِ، فَهِيَ{قَائِمَةٌ} يَعْنِي مُسْتَقِيمَةً {يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ} أَيْ: يَقُومُونَ اللَّيْلَ، وَيُكْثِرُونَ التَّهَجُّدَ، وَيَتْلُونَ الْقُرْآنَ فِي صَلَوَاتِهِمْ {يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ

وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ} وَهَؤُلَاءِ هُمُ الْمَذْكُورُونَ فِي آخِرِ السُّورَةِ:{وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ [لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ]}، وَهَكَذَا قَالَ هَاهُنَا:{وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ} أَيْ: لَا يَضِيعُ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ يَجْزِيكُمْ بِهِ أَوْفَرَ الْجَزَاءِ[64]. وبهذا فإن سبب النزول قطع قول كل مخالف ورد عليه، فمَن آمن بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى لا يستوي هو ومَن بقيَ على نصرانيته ويهوديته، ممَن حرَّف التوراة والإنجيل، وأَشرك مع الله غيره، فالصفات التي ذكرها القرآن تنحصر في المسلمين لا غير، وهي كما جاءت في الآية: يتلون آيات الله آناء الليل – يسجدون – يؤمنون بالله – يؤمنون باليوم الآخر – يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر – يُسارعون في الخيرات[65] .

4- قوله تعالى :{ **وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لاَ يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلا** }[66]، يقول هؤلاء الدُّعاة إن الله وصف أَهل الكتاب بأَنهم يؤمنون بما أُنزل إليهم من التوراة والإنجيل، ولو لم يكن حقاً لَمَا مدحهم بإيمانهم بكتبهم المنزلة من الله[67].

الـــــرد: إن هذه الآية من أَوضح الأَدلة على كفر اليهود والنصارى، وتحريفهم للكتب التي أُنزلت على أَنبيائهم، فلا نجد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم إلا إيماءً، ولو كانت هذه الكتب باقية محفوظة من التحريف لَمَا وجدنا فيها الاختلاف والتناقض الواضح، والإشراك والتجسيم، والطعن في الأَنبياء الذي تعج به هذه الكتب[68].

واخْتُلِفَ في سبب نزول الآية إلى عدة أَسباب ذكرها البغوي، حيث يقول : نَزَلَتْ فِي النَّجَاشِيِّ مَلِكِ الْحَبَشَةِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا مَاتَ نَعَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ: «اخْرُجُوا فَصَلُّوا عَلَى أَخٍ لَكُمْ مَاتَ بِغَيْرِ أَرْضِكُمُ، النَّجَاشِيِّ»، فَخَرَجَ إِلَى الْبَقِيعِ وَكُشِفَ لَهُ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ فَأَبْصَرَ سَرِيرَ النَّجَاشِيِّ، وَصَلَّى عَلَيْهِ وَكَبَّرَ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُ، فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ: انْظُرُوا إِلَى هَذَا يُصَلِّي عَلَى عِلْجٍ حَبَشِيٍّ نَصْرَانِيٍّ لَمْ يَرَهُ قَطُّ، وَلَيْسَ عَلَى دِينِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ .

وَقَالَ عَطَاءٌ: نَزَلَتْ فِي أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ وَاثْنَانِ وَثَلَاثُونَ مِنَ الْحَبَشَةِ وَثَمَانِيَةٌ مِنَ الرُّومِ، كَانُوا عَلَى دِينِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَآمَنُوا بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَأَصْحَابِهِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: نَزَلَتْ فِي مُؤْمِنِي أَهْلِ الْكِتَابِ كُلِّهِمْ، وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ، وَما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ، يَعْنِي: الْقُرْآنَ، وَما أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ، يَعْنِي: التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ، خاشِعِينَ لِلَّهِ خَاضِعِينَ مُتَوَاضِعِينَ لِلَّهِ،

لَا يَشْتَرُونَ بِآياتِ اللَّهِ ثَمَناً قَلِيلًا، يَعْنِي: لَا يُحَرِّفُونَ كُتُبَهُمْ وَلَا يَكْتُمُونَ صِفَةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَجْلِ الرِّيَاسَةِ وَالْمَأْكَلَةِ، كَفِعْلِ غَيْرِهِمْ مِنْ رُؤَسَاءِ الْيَهُودِ، أُولئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسابِ[69].

فهذه الاختلافات في سبب نزول الآية وإن كانت متعددة إلَّا أَنَّ جميعها تتفق على أَنَّ الآية نزلت في أَهل الكتاب سواء يهود أَو نصارى، وهم الذين آمنوا برسالة الإسلام ورسولها محمد صلى الله عليه وسلم، وليس الذين بقوا على ديانتهم بعد رسالة الإسلام، فهذا دليل على بطلان ما يدعون إليه اتباع وحدة الأَديان.

5- قوله تعالى :{ **وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ** }[70]، استدل هؤلاء الدُّعاة بدليلين في هذه الآية؛

الدليل الأَول : أَن الله يقول عن القرآن أَنه مصدق لِمَا بين يديه من الكتب السابقة، وهذا دليل على عدم تحريفها، وعلى اتحادها مع الدين الإسلامي .

والدليل الثاني : قوله تعالى (لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا)، يقول هؤلاء أَن الله لم يأمر جميع البشر باتباع الدين الإسلامي، فكل مَن يؤمن بنبيه فليس له أَن يؤمن بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، فالله جعل لكل نبي شرعاً ومنهاجاً مختلفاً، ولو شاء لهم أَن يتحدوا لفعل ذلك، لكنهم جعلهم طرقاً مختلفة للوصول إلى الله[71] .

الـــــرد:

كان الدليل الأَول الذي افتراه أَصحاب وحدة الأَديان قولهم أَنَّ المقصود من الآية أَنَّ الكتب السابقة صحيحة وغير محرَّفة بدليل تصديق القرآن الكريم لها، وهذا القول افتراء باطل، فالقرآن جاء ناسخاً لكل الرسالات السابقة، وتفسيرهم للآية كذب، ومردود عليهم، والدليل على ذلك أَنَّ تفسير الآية كما في التفاسير: أَنَّ الْقُرْآن جَاءَ نسخا لِمَا قَبْلَهُ، وَأَنَّ مُؤَاخَذَةَ الْيَهُودِ عَلَى تَرْكِ الْعَمَلِ بِالتَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ مُؤَاخَذَةٌ لَهُمْ بِعَمَلِهِمْ قَبْلَ مَجِيءِ الْإِسْلَامِ، وَلِيُعْلِمَهُمْ أَنَّهُمْ لَا يَطْمَعُونَ من محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنْ يَحْكُمَ بَيْنَهُمْ بِغَيْرِ مَا شَرَعَهُ اللَّهُ فِي الْإِسْلَامِ، فَوَقَعَ قَوْلُهُ: وَأَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ إتماما لِتَرْتِيبِ نُزُولِ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ، وَتَمْهِيدًا لِقَوْلِهِ:فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ[72]، وليس تصديقاً للكتب المحرَّفة . وأَيضاً إِنَّ قوله تعالى {فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ} ابتدأها بفعل أَمر (فاحكم)، وهذا أمر من الله تعالى

ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يحكم بين المحتكمين إليه من أهل الكتاب وسائر أهلِ الملل بكتابه الذي أنزله إليه، وهو القرآن الذي خصّه بشريعته[73] .

والدليل الآخر هو العدول عن ذكر لفظ القرآن في الآية وتسميته بالكتاب؛ إشارة إلى أنه الأصل الذي ترجع إليه الكتب السماوية التي نزلت على الأنبياء من قبل[74] .

وكذلك فإنَّ الله أَمرنا بوجوب الإيمان بأَنَّ هناك كتب سماوية نزلت على رسل مبعوثين قبل رسالة الإسلام وتم ذكرها في القرآن؛ ليس معنى ذلك تصديق القرآن لها وهي محرَّفة .

وأَما الدليل الثاني الذي افتراه أَصحاب وحدة الأَديان في قوله تعالى {لِكُلّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً ومنهاجا} أَنَّ الله جعل لكل نبي شرعاً ومنهاجاً مختلفاً، ولم يأمر جميع البشر باتباع شريعة الإسلام، وهو دليل واهٍ وتفسير باطل، فالآية عبارة عن كلام مستأنَفٍ جيءَ به لحمل أهل الكتابين من معاصريه صلى الله عليه وسلم على الانقياد لحُكمه بما أُنزل إليه من القرآن الكريم؛ ببيان أنه هو الذي كُلِّفوا العملَ به دون غيره من الكتابين، وإنما الذين كلفوا العملَ بهما مَنْ مَضَى قبل نسخهما من الأمم السالفة، والخطابُ بطريق التلوين والالتفات للناس كافة لكن لا للموجودين خاصة بل للماضين أيضاً، والمعنى لكل أمة كائنةٍ منكم أيها الأمم الباقية والخالية جعلنا أي عيّنّا ووضعنا شرعةً ومنهاجاً خاصَّين بتلك الأمة لا تكاد أمةٌ تتخطى شرعتها التي عُيِّنت لها، فالأمةُ التي كانت من مبعث موسى إلى مبعث عيسى عليهما السلام شرعتهم التوراة، والتي كانت من مَبعثِ عيسى إلى مبعثِ النبيِّ صلَّى الله عليهِ وسلم شرعتهم الإنجيل، وأما أنتم أيها الموجودون فشِرْعتُكم القرآنُ ليس إلا فآمنوا به واعملوا بما فيه[75] .

6- قوله تعالى: { لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ}[76]، استدل بعض الدُعاة على أَن الآية لم تصف النصارى بالمشركين.

الرد : وهذا قول مردود بأَدلة:

الدليل الأَول: أَن القرآن في هذه الآية أَشار إلى الذين يُعادون الدعوة الإسلامية، وكلمة (الناس) في الآية تشمل اليهود والنصارى وسائر المشركين الذين لم يؤمنوا برسالة الإسلام الخاتمة .

الدليل الثاني: أَن النصارى لم يُستثنوا من العداء للمسلمين، ولم يصفهم القرآن بأَنهم أَهل ود إنما وصفهم بأَنهم أَقرب من اليهود والمشركين للذين آمنوا، وأَخفهم عداءً، كما أَن الله في هذه الآية وصف طائفة من النصارى بذلك وهم مَن آمن بالله وصدَّق برسالة

النبي صلى الله عليه وسلم، حيث أَتمت الآية صفاتهم بأَنهم لا يستكبرون عن قَبول الحق إذا عرفوه، فهم مَن أَسلموا بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم[77] .

الدليل الثالث: لابد من ربط سياق الآية بالذي قبلها والذي بعدها، فقد ذكر الله تعالى إشراك النصارى بالله بأَنه ثالث ثلاثة، ثم ذكر حال المشركين وعدائهم للمسلمين، وهنا يُحتمل أَن يكون وصف المشركين عاماً لمشركي العرب والنصارى لِما ورد من آيات قبلها {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }[78] .

والدليل- أَيضاً على أَن النصارى تشملهم كلمة المشركين أَن الضمير في كلمة (أَقربهم) يعود على أَقرب مذكور كما هو مقرر في علم النحو، وأَقرب المذكورين في الآية هي كلمة (أَشركوا)، فيكون المعنى أَن أَشد الناس عداوةً للذين آمنوا اليهود والنصارى ومشركي العرب، وأَقرب هؤلاء المعادين للمسلمين هم بعض النصارى الذين لم يُحابوا الدعوة الإسلامية، وآمن كثير منهم بعد أَن سمِع كلام الله[79] .

وَالْمُرَادُ بِالنَّصَارَى هُنَا الْبَاقُونَ عَلَى دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ لَا مَحَالَةَ، لِقَوْلِهِ: أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا، فَأَمَّا مَنْ آمَنَ مِنَ النَّصَارَى فَقَدْ صَارَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى نَظِيرِ قَوْلِهِ:(الَّذِينَ قالُوا إِنَّا نَصارى) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:{ وَمِنَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّا نَصارى أَخَذْنا مِيثاقَهُمْ }[80]، الْمَقْصُودُ مِنْهُ إِقَامَةُ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُمُ الْتَزَمُوا أَنْ يَكُونُوا أنصار الله{ قالَ الْحَوارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصارُ اللَّهِ}[81] فَالْمَقْصُودُ هُنَا تَذْكِيرُهُمْ بِمَضْمُونِ هَذَا اللَّقَبِ لِيَزْدَادُوا مِنْ مَوَدَّةِ الْمُسْلِمِينَ فَيَتَّبِعُوا دِينَ الْإِسْلَامِ[82] .

وأختم الرد بآية قرآنية ، وهي قوله تعالى{وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ}[83]؛ ففِي هَذِهِ الْآيَةِ رَدٌّ صَرِيحٌ عَلَى أُولَئِكَ الَّذِينَ يُنَادُونَ بِدُونِ إِلَى دَعْوَةٍ لَا تَخْلُو مِنْ تَشْكِيكٍ، حَيْثُ لَمْ تَسْلَمْ مِنْ لَبْسٍ، وَهِيَ دَعْوَةُ وَحْدَةِ الْأَدْيَانِ، وَمَحَلُّ اللَّبْسِ فِيهَا أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ مِنْهُ حَقٌّ، وَمِنْهُ بَاطِلٌ. أَمَّا الْحَقُّ فَهُوَ وَحْدَةُ الْأُصُولِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى:{ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ }، وَأَمَّا الْبَاطِلُ فَهُوَ الْإِبْهَامُ، بِأَنَّ هَذَا يَنْجَرُّ عَلَى الْفُرُوعِ مَعَ الْجَزْمِ عِنْدَ الْجَمِيعِ، بِأَنَّ فُرُوعَ كُلِّ دِينٍ قَدْ لَا تَتَّفِقُ كُلُّهَا مَعَ فُرُوعِ الدِّينِ الْآخَرِ، فَلَمْ تَتَّحِدِ الصَّلَاةُ فِي جَمِيعِ الْأَدْيَانِ وَلَا الصِّيَامُ، وَنَحْوُ ذَلِكَ)[84] .

وبما سبق من بيان لأَدلة دُعاة وحدة الأَديان - مع دحضها بالرد عليهم بالأَدلة

نجدهم تجرؤا على قداسة القرآن الكريم، فأرادوا تطويع الآيات القرآنية لصالحهم ، والآيات التي استدلوا بها كانت حجةً عليهم

حكم الدعوة إلى وحدة الأديان والاعتقاد بها

إن الدعوة إلى وحدة الأديان دعوة باطلة، تجر المسلم إلى الردة؛ فهي تنفي أَنَّ الإسلام هو آخر الرسالات السماوية والناسخ لها، وتنفي أن النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - هو آخر الأنبياء والرسل، وتجعل المسلم والنصراني واليهودي، بل والوثني تحت ديانة واحدة، فالكل مسلمون، لا فرق بينهم

وبهذا فإنَّ هذه الدعوة إن صدرت من مسلم فهي ردَّة صريحة عن دين الإسلام؛ لأَنَّها تصطدم مع أُصول الاعتقاد، حيث ترضى بالكفر بالله وتُبطل صدق القرآن ونسخه لجميع ما قبله . ولا يجوز لمسلم يؤمن بالله ورسوله المناداة بها، والتشجيع عليها، فضلاً عن الاستجابة لها، والدخول في مؤتمراتها وندواتها، والانتماء إلى محافلها، ولا يجوز لمسلم طباعة التوراة والإنجيل منفردين، فكيف مع القرآن في غلاف واحد[85] . كما أَن هذه الدعوة من نواقض الإسلام، فمَن لم يُكفِّر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم كفر، ومن يصحح مذاهب المشركين ويدافع عنهم خصوصاً اليهود والنصارى، فهذه الدعوة قائمة على المناداة بوحدة الأديان الثلاثة كما يزعمون: الإسلام واليهودية والنصرانية، ويقولون كلها أديان صحيحة وكلهم مؤمنون بالله فلا نكفرهم، فهذا أَشد كفراً من الذي شك في كفرهم؛ لأَنه صحح مذهبهم وقال إَنهم يؤمنون بالله ويتبعون الأَنبياء[86] ، وهناك مَن يقول اليهود والنصارى هم من أَصحاب الأَديان الصحيحة؛ بل هناك مَن ينتسب إلى الدعوة ويقول إخواننا المسيحيون، فنقول لهم هؤلاء لم يؤمنوا فلو آمنوا لاتبعوا محمد صلى الله عليه وسلم؛ لأَن المسيح قال { وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ }[87] ، فلم يؤمنوا بهذا، بل إن المســـيح إذا نزل في آخر الزمان فإنه يتبع محمداً - صلى الله عليه وسلم - ويحكم بشريعة الإسلام ويكون مجدداً من المجددين، ومَن كفر بنبي واحد فهو كافر بجميع الأَنبياء، فالواجب معرفة هذا الأَمر وألَّا تنطلي هذه الشبهات التي تروَّج من اليهود والنصارى، فهم لا يريدون بقاء المسلمين على دينهم ؛ لكنهم يريدون أَن يجتذبوا المسلمين إلى دينهم [88] .

وهناك مَن يقول القصد من التقارب بين الأَديان وضع هدنة بيننا وبين الكفار، أو يكون بيننا عقد صلح لحقن الدماء، واتقاء ويلات الحروب،[89] - لو قيل ذلك قولاً متجهاً وكان السعي في تحقيقه سعياً ناجحاً، والقصد إليه قصداً نبيلاً له مكانه، وعظيم أثره،

لكن مع المحافظة على إحقاق الحق ونصره، فلا يكون ذلك على سبيل مداهنة المسلمين للمشركين وتنازلهم عن شيء من حكم الله، أو شيء من كرامتهم وهوانهم على أنفسهم، بل مع الإبقاء على عزتهم، والاعتصام بكتاب ربهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم؛ عملاً بهدي القرآن، واقتداء بالرسول الكريم عليه الصلاة والسلام، قال الله تعالى: { وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }[90]، وقال تعالى: { فَلا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ }[91]، وقد فسر ذلك النبي - صلى الله عليه وسلم - عملياً، وحققه بصلحه مع قريش عام الحديبية ، ومع اليهود في المدينة قبل الخندق وفي غزوة خيبر ، ومع نصارى الروم في غزوة تبوك، فكان لذلك الأثر العظيم والنتائج الباهرة من الأمن وسلامة النفوس ونصرة الحق، والتمكين له في الأرض ودخول الناس في دين الله أفواجا، واتجاه الجميع للعمل في الحياة لدينهم ودنياهم، فكان الرخاء والازدهار وقوة السلطان وانتشار الإسلام والسلام[92] ، وإذا كانت الأصول في العقيدة في الرسالات الإلهية واحدة للكتب الثلاثة فآخرها وهو القرآن يجب أن يكون صاحب الهيمنة، وأن يكون وحده: الفاصل بين الحق والباطل [93].

وعليه فإن (التآخي بين أتباع اليهودية، والمسيحية، والإسلام، يفقد الأساس المشترك في الإيمان)[94] ، وبما أَن القول بوحدة الأَديان يدعو إِلى أَن تكون جميع الأَديان متحدة تحت شعار ودين واحد، وتُعَدُّ لهذه الدعوة المؤتمرات والندوات وغيرها، كان - أَيضاً - من ضمن مخططها أَن يُطبع كتاب واحد يجمع الكتب السماوية الثلاث (القرآن – التوراة – الإنجيل)، ويُبنى معبد واحد مشترك بين أَصحاب الأَديان الثلاث، وهذا لا يجوز لأنه لا يكون مؤسساً على التقوى، بل على الشرك وعبادة غير الله فيه ؛ لقوله تعالى: {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ }[95] .

الأَدلة على بطلان وحدة الأديان - من القرآن والسنة وأَقوال العلماء:

أَولاً ـ الأَدلة من القرآن: هناك عديدٌ من الآيات القرآنية التي تدفع شُبهة القول بوحدة الأَديان، التي تُنكر أَنَّ رسالة الإسلام هي آخر الرسالات السماوية، والناسخة لهم، وهذه الآيات مقسَّمة كما يلي :

الآيات الدالة على اتباع دين الإسلام، والابتعاد عمَّا سواه من الأَديان الباطلة:

- قال تعالى:{ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ }[96]، قال تعالى:{ وَمَن يَبتَغِ غَيرَ ٱلإِسلَٰمِ دِينا فَلَن يُقبَلَ مِنهُ وَهُوَ فِي ٱلأَخِرَةِ مِنَ ٱلخَٰسِرِينَ }، يقول ابن تيمية: قَوْلَهُ تَعَالَى :(وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا

) صِيغَةٌ عَامَّةٌ، وَصِيغَةُ (مَنْ) الشَّرْطِيَّةُ مِنْ أَبْلَغِ صِيَغِ الْعُمُومِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى { فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ }[97]، ثُمَّ إِنَّ سِيَاقَ الْكَلَامِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ أَهْلَ الْكِتَابِ وَغَيْرَهُمْ[98] ، وقال تعالى:{ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا }[99]، يقول ابن عثيمين بأَنَّ هذه الآية: (نص صريح في أن مَن سوى هذه الأمة بعد أن بُعِثَ محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ليسوا على الإسلام، وعلى هذا فما يدينون الله به لا يُقبل منهم ولا ينفعهم يوم القيامة، ولا يحل لنا أن نعتبره ديناً قائماً قويماً، ولهذا يخطئ خطأً كبيراً مَن يصف اليهود والنصارى بقوله إخوة لنا، أو أن أديانهم اليوم قائمة)[100] ، و قال تعالى:{ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ }[101] ، وقال تعالى:{الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ}[102] .

ففي هذه الآيات منهج للمسلم يسير عليه وهو مخالفة أَصحاب الجحيم، كل أَصحاب الجحيم وإن تباينت طرقهم وتعددت، فالحق واحد والأَهواء كثيرة، وسبيل الله واحد، وسبل الشيطان متكاثرة[103]، مصداقاً لقوله تعالى :{وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}[104] .

يقول الطبري في تفسير الآية :(صراطه يعني: طريقه ودينه الذي ارتضاه لعباده، (مستقيمًا) يعني: قويمًا لا اعوجاج به عن الحق، (فاتبعوه) ، يقول: فاعملوا به، واجعلوه لأنفسكم منهاجًا تسلكونه، فاتبعوه (ولا تتبعوا السبل) ، يقول: ولا تسلكوا طريقًا سواه، ولا تركبوا منهجًا غيره، ولا تبغوا دينًا خلافه، من اليهودية والنصرانية والمجوسية وعبادة الأوثان، وغير ذلك من الملل، فإنها بدع وضلالات (فتفرق بكم عن سبيله)، يقول: فيشتّت بكم، إن اتبعتم السبل المحدثة التي ليست لله بسبل ولا طرق ولا أديان، اتباعُكم إياها "عن سبيله"، يعني: عن طريقه ودينه الذي شرعه لكم وارتضاه، وهو الإسلام الذي وصّى به الأنبياء، وأمر به الأمم قبلكم [105] .

الآيات الدالة على أَن نبينا ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأَنبياء والرسل :

- قال تعالى:{ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ }[106] ، وقوله تعالى:{ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا }[107] ، وقوله تعالى:{ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا }[108]، وقوله تعالى:{ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا }[109]، وقوله تعالى:{ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ

لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ }[110]، وقوله تعالى:{ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ }[111] .

الآيات الدالة على أَنَّ التوراة والإنجيل لحقهما التحريف والتبديل وقد نُسِخَتا برسالة الإسلام:

- قال – تعالى- : { فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ }[112] ، وقوله – تعالى- : { فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ }[113] ، وقال – تعالى- :{ وَأَنزلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ }[114]، وقال تعالى:{ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لا إِلَهَ إِلا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ }[115] .

الآيات الدالة على محاولة أَهل الكتاب رد المسلمين عن الإسلام

- قال تعالى:{ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ }[116]، قال تعالى:{ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى }[117] ، وقال تعالى:{ وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواوَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ }[118] .

- قال تعالى:{ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ }[119]، وقال تعالى:{ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا }[120] .

الآيات الدالة على مصير الكافرين برسالة الإسلام ومصير مَن والاهم

- قال تعالى:{ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ }[121] وقال تعالى:{ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }[122]

، وقال تعالى:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }[123] ، و وكذلك قوله تعالى:{ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ}[124] ، وقوله تعالى:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا }[125]، وقوله تعالى:{ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ }[126] ، وغيرها من الآيات الدالة على أَنَّ ديننا واحد وهو الإسلام الذي نزل على رسولنا محمد ﷺ ، وأَنَّ ما سواه من يهودية ونصرانية وغيرها من الديانات فهي باطلة، وأَنَّ مَن تمسَّك بهذه الأَديان كافر توعَّده الله بنار جهنم، وتدل على قطع الولاية بين المسلم والكافر، أَيًا كان شكل الولاية، وأَن مَن والاهم من المسلمين مثلهم .

الآيات الدالة على أَنَّ رسالة الإسلام لم تقتصر على الإنس فقط بل حتى الجن :

- قال تعالى:{ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ }[127] ، هذه الآيات القرآنية وغيرها دليل على أَنَّ الدين الإسلامي هو الدين الحق، وأَنَّ ما سواه باطل .

ثانياً: الدليل من السنة : ثبت في السنة بالحديث الصحيح، من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:" وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ "[128] .

وقد شرح النووي الحديث بقوله :(وقوله ﷺ لا يسمع بى أحد من هذه الامة؛ أي مَن هو موجود فى زمني وبعدي إلى يوم القيامة، فكلهم يجب عليهم الدخول فى طاعته، وإنَّما ذكر اليهودي والنصراني تنبيهاً على مَن سواهما؛ وذلك لأَنَّ اليهود النصارى لهم كتاب فاذا كان هذا شأنهم مع أن لهم كتاباً فغيرهم ممَن لا كتاب له أولى والله أعلم)[129]

وعن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " ... وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ "[130]، وفي رواية أُخرى عن أَبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أرسلت إلى الخلق كافة وختم بي النبيون"[131] ، وعن أَبي بُرْدَةَ بْنُ أَبِي مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " ثَلَاثَةٌ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ، وَأَدْرَكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَآمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ وَصَدَّقَهُ، فَلَهُ أَجْرَانِ،... "[132] ، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ فَأَمَّكُمْ

مِنْكُمْ؟»، فَقُلْتُ لِابْنِ أَبِي ذِئْبٍ: إِنَّ الْأَوْزَاعِيَّ، حَدَّثَنَا عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، «وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ» قَالَ ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ: «تَدْرِي مَا أَمَّكُمْ مِنْكُمْ؟» قُلْتُ: تُخْبِرُنِي، قَالَ: «فَأَمَّكُمْ بِكِتَابِ رَبِّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[133] ، وعن أَبي أُمامة الباهلي في حديث مطوَّل أَنَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : " إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ بِالْيَهُودِيَّةِ وَلَا بِالنَّصْرَانِيَّةِ، وَلَكِنِّي بُعِثْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ ... "[134] (فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ) : بِصِيغَةِ الْمَجْهُولِ ; أَيْ: لَمْ أُرْسَلْ وَلَمْ أُؤْمَرْ (بِالْيَهُودِيَّةِ وَلَا بِالنَّصْرَانِيَّةِ) : أَيْ: بِالْمِلَّةِ الَّتِي فِيهَا أُمُورٌ شَاقَّةٌ مِنَ الرَّهْبَانِيَّةِ، وَنَتِيجَتُهَا قَاصِرَةٌ عَلَى سُلَّاكِ تِلْكَ الطَّرِيقَةِ (وَلَكِنِّي بُعِثْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ) : أَيِ: الْمِلَّةِ الْمَائِلَةِ عَنِ السُّبُلِ الزَّائِغَةِ إِلَى طَرِيقِ التَّوْحِيدِ وَسَبِيلِ الِاسْتِقَامَةِ (السَّمْحَةِ) : أَيِ: السَّهْلَةِ لَيْسَ فِيهَا حَرَجٌ وَمَشَقَّةٌ زَائِدَةٌ، وَمَنْفَعَتُهَا إِلَى الْغَيْرِ مُتَعَدِّيَةٌ، كَالْجِهَادِ وَالْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ وَعِيَادَةِ الْمَرِيضِ وَتَشْيِيعِ الْجِنَازَةِ وَتَعَلُّمٍ وَتَعْلِيمٍ وَتَحْصِيلِ كَمَالٍ، ثُمَّ تَكْمِيلٍ، فَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَالْأَوْلِيَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ[135] ، وقد قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم:" إِنَّهُ لاَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ "[136]، قال النووي في شرح مسلم : قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ ": هَذَا نَصٌّ صَرِيحٌ فِي أَنَّ مَنْ مَاتَ عَلَى الْكُفْرِ لَا يَدْخُلِ الْجَنَّةَ أَصْلًا، وَهَذَا النَّصُّ عَلَى عُمُومِهِ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ[137] .

وبهذا فإِنَّ ما جاء في القرآن والسنة وغيره الكثير[138]، يُثبت أَنَّه لا دين بعد رسالة الإسلام الخاتمة لكل الرسالات، فكل ما سواها باطل، (فإِنَّ الذين يُنادون بالتقارب بين الأَديان والمساواة والتآخي والتسامح والتعاون بينها يُصادمون بها مئات النصوص من الكتاب والسنة التي تعارض هذه المبادئ)[139] .

ثالثاً: أَدلة العلماء والمفسرين وغيرهم :

قام العلماء والمفسرين وبعض الباحثين بدحض القول بوحدة الأَديان وبيان زيفها وخداعها للإسلام والمسلمين من خلال الرد على الشبه المزعومة في القول بوحدة الأَديان، وذلك من عدة وجوه نذكرها :

الوجه الأَول ـ الرد على شبهة أَن الإسلام هو كل الديانات السماوية:

إن أُولى مبادئ الدعوة إلى وحدة الأَديان الاعتقاد بأَنَّ الإسلام هو الدين الذي جاءت به كل الأَديان السابقة، وأَولها دين سيدنا إبراهيم عليه السلام إلى الآن، ويعتبرونها إسلاماً صحيحاً مع ما دخل عليها من تحريف، وينفون أَن يكون الإسلام خاصاً بالدين الذي جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا القول باطل، فلفظ: " الإسلام " له معنيان، معنى عام: يتناول إسلام كل أمة متبعة لنبي من أنبياء الله الذي بعث فيهم، فيكونون مسلمين، حنفاء على ملة إبراهيم بعبادتهم لله وحده واتباعهم لشريعة مَن بعثه

الله فيهم، فأهل التوراة قبل النسخ والتبديل مسلمون حنفاء على ملة إبراهيم، فهم على " دين الإسلام "، ثم لما بعث الله نبيه عيسى - عليه السلام - فإن مَن آمن من أهل التوراة بعيسى، واتبعه فيما جاء به فهو مسلم حنيف على ملة إبراهيم، ومَن كذب منهم بعيسى - عليه السلام - فهو كافر لا يوصف بالإسلام؛ ثم لما بعث الله محمداً - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهو خاتمهم، وشريعته خاتمة الشرائع، ورسالته خاتمة الرسالات، وهي عامة لأهل الأرض وجب على أهل الكتابين وغيرهم اتباع شريعته، وما بعثه الله به لا غير، فمَن لم يتبعه فهو كافر لا يوصف بالإسلام ولا أنه حنيف، ولا أنه على ملة إبراهيم، ولا ينفعه ما يتمسك به من يهودية، أو نصرانية، ولا يقبله الله منه .

وأَما المعنى الخاص للإسلام وهو أَنَّ اسم: " الإسلام " عند الإطلاق منذ بعثة محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حتى يرث الله الأرض ومَن عليها، مختصاً بمَن يتبعه لا غير، وهذا هو معناه الخاص الذي لا يجوز إطلاقه على دين سواه[140] .

ويمكن بيان سبب تخصيص الله لسيدنا إبراهيم عليه السلام بدين الإسلام بهذا الاعتبار العام هو ملته عليه السلام، في مثل قوله تعالى: {قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا}[141]، وذلك لوجوه :

أولها: أنه- عليه السلام- واجه في تحقيق التوحيد، وتحطيم الشرك، ونصر الله له بذلك ما قص الله خبره، أمرًا عظيمًا.

ثانيها: أن الله - سبحانه وتعالى - جعل في ذريته النبوة والكتاب؛ ولذا قيل له: " أبو الأنبياء "؛ ولذا قال الله تعالى: {مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ}[142]، وهو - عليه السلام - تمام ثمانية عشر نبياً سماهم الله في كتابه من ذريته، وهم: ابنه إسماعيل، ومن ذريته من محمد عليهما الصلاة والسلام، وابنه إسحاق ومن ذريته: يعقوب بن إسحاق، ويوسف، وأيوب، وذو الكفل، وموسى، وهارون، وإلياس، واليسع، ويونس، وداود وسليمان، وزكريا، ويحيى، وعيسى - عليهم السلام -.

ثالثها: لإبطال مزاعم اليهود، والنصارى في دعواهم أنهم على ملة إبراهيم - عليه السلام - فقد كذبهم الله تعالى في قوله :{أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ[143]} [144] .

وبهذا يمكن الفصل بين مفهوم الإسلام العام الذي يُقصد به اتباع ملة سيدنا إبراهيم عليه السلام بتوحيد الله، الذي بُعِث به هو ومَن بعده من الرسل، ومن بينهم محمد صلى الله عليه وسلم، الذي بُعِث برسالة الإسلام التي أَرست دعائم التوحيد وأَقامتها، دون

غيرها من الرسالات التي حُرِّفت وبُدِّلت، ودخلها الإشراك ، وبهذا فإنَّ رسالة الإسلام هي الدين القويم القائم إلى قيام الساعة .

ولابد أَن يُفهم معنى الإسلام الحق، فهو الاستسلام والانقياد التام لله سبحانه وتعالى في التوحيد، والبراءة من الشرك وأَهله، فعقيدة الإسلام توحيد حق، وتنزيه مطلق للخالق عز وجل، لا شريك، ولا ولد، ولا صاحبة، ولا ند، ولا مثل له.

وهذا تنزيه وتوحيد لا نجدهما في كل الديانات القائمة، أما الديانات السماوية: ديانة نوح وإبراهيم وموسى وعيسى فهي في حقيقتها ديانات توحيد، مثلها مثل الإسلام في العقيدة[145]؛ إلَّا أَنَّ أَغلبها دخلها التحريف والتبديل .

وعليه فكل الأَديان السابقة منسوخة بمجيء الإسلام، ومن الكتب المنسوخة بشريعة الإسلام: " التوراة والإنجيل " وقد لحقهما، التحريف، والتبديل، بالزيادة والنقصان والنسيان، كما جاء بيان ذلك في آيات من كتاب الله تعالى منها عن "التوراة " قول الله تعالى :{فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}[146] .

وقال سبحانه وتعالى عن " الإنجيل ":{وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ}[147] .

وأن ما في أيدي اليهود، والنصارى اليوم من التوراة والأناجيل المتعددة، والأسفار، والإصحاحات، التي بلغت العشرات، ليست هي عين التوراة المنزلة على موسى عليه السلام، ولا عين الإنجيل المنزل على عيسى عليه السلام؛ لانقطاع أسانيدها، واحتوائها على كثير من التحريف، والتبديل، والأغاليط، والاختلاف فيها، واختلاف أهلها عليها، واضطرابهم فيها، وأن ما كان منها صحيحاً فهو منسوخ بالإسلام، وما عداه فهو محرف مبدل، فهي دائرة بين النسخ والتحريف[148] .

فالدين الوحيد الصالح لأن يكون دين الإنسانية كلها هو الإسلام وحده دون سائر الأديان؛ لأنه الدين الذي يحوي أصح عقيدة على الإطلاق، وأفضل شريعة دون استثناء، وقد صدق الله إذ قال: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ)[149]،ولو ترك الإنسان لفطرته في اختيار الدين الذي يرتضيه من بين هذه الديانات لما اختار منها إلا الإسلام، لأنه يحوي خير عقيدة تُنزِّه الله تنزيهاً مطلقاً، وتعترف بوحدانيته، وتفرده بالعبادة كلها، وتنفي الشريك، وتؤمن حق الإيمان به وبكتبه ورسله، وبالبعث وبالقضاء خيره وشره ، وإلى جانب العقيدة يحوي خير شريعة يتساوى بين يديها كل

الناس: الرسل والملوك والعلماء والسوقة، لا تمييز لأحدٍ على أحد إلا بالتقوى التي تحوي كل معاني الخير والصلاح[150] .

ونرد على دُعاة وحدة الأَديان من اليهود والنصارى الذين يقولون بأَنَّا مسلمون، بالدليل القاطع :

أولاً: قَوْلُهُ تَعَالَى:{وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ}، لَمْ يُبَيِّنْ هُنَا مَا مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ، وَبَيَّنَهَا بِقَوْلِهِ: (قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) فَصَرَّحَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ بِأَنَّهَا دِينُ الْإِسْلَامِ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ بِهِ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَكَذَا فِي قَوْلِهِ:{ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ }[151]، وقَوْلُهُ تَعَالَى: { إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ }، وأَشَارَ إِلَى أَنَّهُ دِينُ الْإِسْلَامِ هُنَا بِقَوْلِهِ:{ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ }، وَصَرَّحَ بِذَلِكَ فِي قَوْلِهِ:{ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ }، وَقَوْلِهِ:{وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}[152] .

وقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنَ السَّلَفِ في سبب نزول هذه الآية: لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ قَالَ مَنْ قَالَ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى نَحْنُ مُسْلِمُونَ. فَقَالَ تَعَالَى:{ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا }،فَقَالُوا: لَا نَحُجُّ فَقَالَ تَعَالَى:{ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ}، فَكُلُّ مَنْ لَمْ يَرَ حَجَّ الْبَيْتِ وَاجِبًا عَلَيْهِ مَعَ الِاسْتِطَاعَةِ فَهُوَ كَافِرٌ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ، وَهُوَ مَحْفُوظٌ مِنْ قَوْلِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَدِ اتَّفَقَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّ مَنْ جَحَدَ وُجُوبَ مَبَانِي الْإِسْلَامِ الْخَمْسِ الشَّهَادَتَيْنِ وَالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ وَالزَّكَاةِ وَصِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ وَحَجِّ الْبَيْتِ، فَإِنَّهُ كَافِرٌ.

وَالْيَهُودُ وَالنَّصَارَى لَا يَرَوْنَهُ وَاجِبًا عَلَيْهِمْ فَهُمْ مِنَ الْكُفَّارِ حَتَّى أَنَّهُ رُوِيَ فِي حَدِيثٍ مَرْفُوعٍ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - " مَنْ مَلَكَ زَادًا وَرَاحِلَةً تُبَلِّغُهُ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ وَلَمْ يَحُجَّ فَلْيَمُتْ إِنْ شَاءَ يَهُودِيًّا وَإِنْ شَاءَ نَصْرَانِيًّا[153] "[154] .

ثانياً: إن أصل الديانات التي شرعها الله لعباده واحد لا يحتاج إلى تقريب، كما يتبين أن اليهود والنصارى قد حرفوا وبدلوا ما نزل إليهم من ربهم حتى صارت دياناتهم زوراً، وبهتاناً وكفراً وضلالاً، ومن أجل ذلك أرسل إليهم رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ولغيرهم من الأمم عامة؛ ليبين ما كانوا يخفون من الحق، ويكشف لهم عما كتموه، ويصحح لهم ما أفسدوا من العقائد والأحكام ويهديهم وغيرهم إلى سواء السبيل، قال الله تعالى:{ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ }[155]، وقال تعالى:{ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ

الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }[156]، لكنهم صدوا وأعرضوا عنه؛ بغياً وعدواناً وحسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين الحق، وقال تعالى:{ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ [157]}[158]، وقال تعالى:{ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ }[159]، وقال تعالى:{ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً [160]}[161] .

فكيف يرجو عاقل يعرف إصرارهم على الباطل وتماديهم في غيهم عن بينة وعلم - حسداً من عند أنفسهم، واتباعاً للهوى - التقارب بينهم وبين المسلمين الصادقين، قال الله تعالى:{ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ}[162]، وقال تعالى:{إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ}[163]، وقال سبحانه:{كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ[164]} [165].

وبهذه الأدلة وغيرها يتبيَّن أَنَّ اليهود والنصارى ليسوا مسلمين، وأَنَّ دعوتهم باطلة، فلو كانوا كذلك لآمنوا برسالة الإسلام، وبوجوب أركان الإسلام التي أولها الشهادتان التي لا يكتمل فيها توحيد الله إلَّا بالإيمان بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا ما لا يرضونه اليهود والنصارى .

وبما سبق فإنَّ الإسلام الذي بُعِثَ به محمداً صلى الله عليه وسلم هو الدين المهيمن في الأَرض، فواقع الوجود الإنساني يثبت أن الإسلام دين الإنسانية عقيدة وشريعة، فمنذ ظهوره حتى اليوم وإلى قيام الساعة وهو خير دين وأكمله، ولهذا جعله الله خاتم الأديان، كما جعل الرسول الذي بعثه به خير الرسل وأفضلهم وخاتمهم، فلا دين غير الإسلام، ولا نبي بعد محمدٍ عليه الصلاة والسلام، وبراهين ذلك واضحة بشرط أن يكون العقل الذي يتلمسها عقلاً مجرداً عن الهوى، منزهاً عن المواريث التي تؤثر فيه[166] ، وأَن دين الإسلام هُوَ الدَّين الَّذِي لَا دين لله فِي الأرض سواهُ، وَأَنه نَاسخ لجَمِيع الأَديان قبله، وَأَنه لَا ينسخه دين بعده أبداً، وَأَن مَن خَالفه مِمَّن بلغه كَافِر مخلد فِي النَّار أبداً [167] ، يقول ابن القيم في بيان أَنَّ دين الإسلام هو الدين الحق، وأَنَّ ما عداه فهو باطل:(فَدِينُ الْحَنِيفِيَّةِ الَّذِي لَا دِينَ لِلَّهِ غَيْرُهُ بَيْنَ هَذِهِ الْأَدْيَانِ الْبَاطِلَةِ الَّتِي لَا دِينَ فِي

الْأَرْضِ غَيْرُهَا - أَخْفَى مِنَ السُّهَا تَحْتَ السَّحَابِ، وَقَدْ نَظَرَ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَأَطْلَعَ اللَّهُ شَمْسَ الرِّسَالَةِ فِي حِنَادِسِ تِلْكَ الظُّلَمِ سِرَاجًا مُنِيرًا، ...)[168] .

الوجه الثاني ـ الرد على مَن لم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب وغيرهم :

إِنَّ أَهل الكتاب يهوداً أَو نصارى لا يؤمنون بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم خاتم للأَنبياء والرسل، ومَن لم يؤمن برسول من الرسل فقد كفر بكل الرسل، وعليه فأَهل الكتاب كفار، وإِن كانوا يؤمنون بالله وحده، فَلَا يَكُونُ مُؤْمِنًا بِهِ إِلَّا مَنْ عَبَدَهُ بِطَاعَةِ رُسُلِهِ، وَلَا يَكُونُ مُؤْمِنًا بِهِ، وَلَا عَابِدًا لَهُ إِلَّا مَنْ آمَنَ بِجَمِيعِ رُسُلِهِ، وَأَطَاعَ مَنْ أَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَيُطَاعُ كُلُّ رَسُولٍ إِلَى أَنْ يَأْتِيَ الَّذِي بَعْدَهُ، فَتَكُونُ الطَّاعَةُ لِلرَّسُولِ الثَّانِي، قَالَ تَعَالَى:{ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ }[169] ، وَمَنْ فَرَّقَ بَيْنَ رُسُلِهِ فَآمَنَ بِبَعْضٍ وَكَفَرَ بِبَعْضٍ كَانَ كَافِرًا، كَمَا قَالَ تَعَالَى:{ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا }، فَلَمَّا كَانَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ، وَلَمْ يَكُنْ بَعْدَهُ رَسُولٌ، وَلَا مَنْ يُجَدِّدُ الدِّينَ لَمْ يَزَلِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُقِيمُ لِتَجْدِيدِ الدِّينِ مِنَ الْأَسْبَابِ مَا يَكُونُ مُقْتَضِيًا لِظُهُورِهِ، كَمَا وَعَدَ بِهِ فِي الْكِتَابِ، فَيُظْهِرُ بِهِ مَحَاسِنَ الْإِيْمَانِ وَمَحَامِدَهُ، وَيُعَرِّفُ بِهِ مَسَاوِئَ الْكُفْرِ وَمَفَاسِدَهُ[170] ، فمَن لم يؤمن بعموم رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، حتى ولو أَقر أَنه رسول الله ولكن قال إِن رسالته خاصة بالعرب دون غيرهم فهو كافر، فكيف بالذي يكفر برسالته أَصلاً ولا يؤمن بها ؟ فهذا أَشد كفراً[171] .

ومن نواقض الإيمان عدم الإيمان بعموم رسالة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى جميع أهل الأرض عربهم، وعجمهم، إنسهم، وجنهم[172] ، فلابد من الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً للعالمين، ونرد على منكري محمد صلى الله عليه وسلم خاتم لكل الأَنبياء والرسل ومتمم لرسالات مَن قبله من الرسل – بالأَدلة القرآنية التي سبق ذكرها، والأَدلة الآتية :

قال الله تعالى:{الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ}[173] ، وأن بعثته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عامة لجميع الثقلين، والناس أجمعين:{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}[174]، وقال تعالى : {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا}[175]، وقال تعالى:{وَأُوحِيَ

إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ}[176]، وقال سبحانه:{وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ}[177] ، يقول الله تعالى:{ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ}، ومعنى " خاتم النبيين ": آخرهم، وزعم بعض الناس أن المقصود بخاتم النبيين زينتهم، وقصدوا نفي الختام بمحمد صلى الله عليه وسلم، وهو افتراء على القرآن، لأن من نزل عليه قال: " لا نبيَّ بعدي" وفهم الصحابة من لغة القرآن ومن نبيّهم المصطفى أن الخاتم هنا بمعنى الختم، ختم الله بنبيه محمد رسالات السماء، فلا نبي بعده، ولا رسول يعقبه، وأيَّد الواقعُ ذلك، فلم يظهر أنبياء، وإن ظهر بعض مدعي النبوة الذين ظهر كذبهم، واعترفوا هم أنفسهم بذلك .

والإسلام خاتم الأديان، وناسخ كل دين سبقه، فلا يقبل من أحد بعد ظهور محمد صلى الله عليه وسلم أن يتعبد الله بغير دين الإسلام[178]، وكذلك حديث عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «" من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق والنار حق: أدخله الله الجنة على ما كان من العمل»[179] ، فقوله: " وأن عيسى عبد الله ورسوله " تعريض باليهود في التفريق بين رسله في إنكارهم رسالته، ثم رسالة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتعريض بالنصارى - أنفسهم - في قولهم بالإيمان به مع التثليث وهو شرك محض[180] ، كما أَنَّ الأَنبياء والرسل أَنفسهم لو أَدركوا محمداً صلى الله عليه وسلم لوسعهم أَن يتبعوه؛ لأَن المسيح قال {وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ }[181]، بل إن المسيح إذا نزل في آخر الزمان فإنه يتبع محمداً صلى الله عليه وسلم، ويحكم بشريعة الإسلام ويكون مجدداً من المجددين، ومَن كفر بنبي واحد فهو كافر بجميع الأَنبياء[182] ، يقول ابن تيمية:(أَنَّهُ مَنْ أَدْرَكَ مُحَمَّدًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَأَتْبَاعِهِمْ، وَإِنْ كَانَ مَعَهُ كِتَابٌ وَحِكْمَةٌ فَعَلَيْهِ أَنْ يُؤْمِنَ بِمُحَمَّدٍ وَيَنْصُرَهُ كَمَا قَالَ تعالى { لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ }[183])[184] .

الوجه الثالث ـ الرد على شبهة أَن اليهود والنصارى ليسوا كفاراً ولا مشركين :

يجب اعتقاد كفر كل مَن لم يدخل في الإسلام من اليهود والنصارى وغيرهم، وتسميته كافراً ممَن قامت عليه الحجة، وأَنَّه عدو لله ورسوله، ومن أَهل النار، لقوله تعالى ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ

لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾[185]، وقوله تعالى﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴾[186] ، وشبهة القول بأَن أهل الكتاب ليسوا كفارا، وإنما هم أهل الكتاب فقط باطلة، ونردها بالأَدلة الآتية :

أَولاً: مَن قال ذلك فهو كافر؛ لتكذيبه بما جاء في القرآن والسنة من التصريح بكفرهم، قال الله تعالى:{ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ }[187]، وقال تعالى: { لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ }[188]، وقال تعالى:{ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ }[189]، وقال تعالى:{ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ }[190]، وقال تعالى:{ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ }[191]، وقال تعالى:{ قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ }[192] إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة[193] .

ثانياً: إذا تأملت سر إيجاد الله لخلقه؛ وهو عبادته، كما في قول الله تعالى :{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}[194]، عرفت ضرورة توحد الملة والدين، ووحدة الصراط؛ ولهذا جاء في فاتحة كتاب الله عز وجل:{اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} ثم أتبع ذلك بأن اليهود والنصارى خارجون عن هذا الصراط، فقال سبحانه وتعالى:{غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ}[195] .

ثالثا: حرَّف اليهود والنصارى الكلم عن مواضعه، وبدلوا قولاً غير الذي قيل لهم، فغيروا بذلك أصول دينهم وشرائع ربهم، وهذا من نواقض الإيمان بالله، من ذلك قول اليهود: عزير ابن الله، وزعمهم: أن الله مسه لغوب وأصابه تعب من خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام فاستراح يوم السبت، وزعمهم: أنهم صلبوا عيسى عليه السلام وقتلوه، ومن ذلك أنهم أحلوا الصيد يوم السبت بحيلة، وقد حرمه الله عليهم، وأنهم ألغوا حد الزنا في حق المحصن، ومن ذلك قولهم: { إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ

أَغْنِيَاءُ }[196]، وقولهم: { يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ }[197] إلى غير ذلك من التحريف والتبديل القولي والعملي عن علمٍ اتباعاً للهوى .

وكذلك زعم النصارى أن المسيح عيسى عليه السلام ابن الله وأنه إله مع الله، وتصديقهم اليهود في زعمهم أنهم صلبوا عيسى عليه السلام وقتلوه، وزعم كل من الفريقين أنهم أبناء الله وأحباؤه، وكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به، وحقدهم عليه، وحسدهم إياه من عند أنفسهم، وقد أخذ عليهم العهد والميثاق أن يؤمنوا به ويصدقوه وينصروه وأقروا على أنفسهم بذلك، إلى غير ذلك من فضائح الفريقين وتناقضهم[198]، ورد الله عليهم في محكم كتابه، قال الله تعالى:{ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ }[199]، وقال تعالى:{ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ }[200]، وقال تعالى:{ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ }[201]، وقال تعالى:{ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ }[202]، وقال تعالى:{ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلا قَلِيلًا وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا }[203]، وقال تعالى:{ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ }[204]، إلى غير ذلك من الآيات [205] ، فلم يسلم الإيمان بذلك الأصل العقدي، والركن الإيماني إلا لأهل الإسلام، وأما أمة الغضب: اليهود، وأمة الضلال: النصارى، فقد كفروا به؛ إذ لا يؤمنون بالقرآن، ولا بنسخه لما قبله، وينسبون ما في أيديهم من بقايا التوراة والإنجيل مع ما أضيف إليهما من التحريف، والتبديل، والتغيير إلى الله تعالى، بل فيهما من الافتراء نسبة أشياء من القبائح إلى عدد من الأنبياء وغير ذلك[206] .

رابعاً: قولهم بأَن اليهود والنصارى يؤمنون بالله ويتبعون الأَنبياء والرسل، فاليهود يتبعون لموسى، والنصارى يتبعون لعيسى، فنرد عليهم بقولنا: إنهم لم يتبعوا موسى ولا عيسى، لو كانوا يتبعونهما لآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم؛ لأَن موسى وعيسى عليهما السلام بشرا بمحمد صلى الله عليه وسلم، وهو موجود في التوراة والإنجيل[207]

خامساً: إنَّ رسالة القرآن تختلف عما هو في التوراة والإنجيل الآن، إذ ما في التوراة والإنجيل لم يعد معبرًا عن رسالة الله للإنسان، لذا كان القرآن وحده هو الذي يعبر عن هذه الرسالة تعبيرًا صادقًا، ونيط به تصحيح ما اختلف فيه اليهود، والنصارى، عن

رسالة الله، لقوله تعالى:{إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ}[208] ، فبينما يعرف القرآن أهل الكتاب ما ابتعدوا فيه عن رسالة الله ينطوي في ذاته على الهداية الإلهية والرحمة للمؤمنين، وهذه وتلك مضمون الرسالة الإلهية للإنسان على هذه الأرض[209] .

وبهذا فإنَّ هذه الأَدلة وغيرها كافية في الدلالة على كفر أَهل الكتاب، بل وشركهم، وكفر دعوتهم الباطلة، التي تدعو إلى وحدة الأَديان، إذ أَنَّ بقاء الطرف النصراني مع القائلين بوحدة الأَديان على اعتقاده بألوهية المسيح يبعد هذا الطرف تمامًا عن أن تكون له أدنى مشاركة أو أدنى علاقة مع المؤمنين برسالة محمد صلى الله عليه وسلم في أخوة إيمانية ودينية؛ فالقرآن يوضح أن المسيح نفسه لا يأبى أن يقال عنه: إنه إنسان عبد لله سبحانه، كما لا تأبى الملائكة الذين هم أكثر قربًا فيما بينهم من الله: أن يقال عنهم إنهم عباد الله، قال تعالى:{لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ (وليس إلهًا كما يعتقد حواريوه فيه) وَلاَ الْمَلاَئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا، فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلاَ يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيرًا[210]}[211]، وكذلك الشأن في الطرف اليهودي ، و- أَيضاً - نجد دُعاة وحدة الأَديان - إلى جانب عدم تكفيرهم لأَهل الكتاب – يؤمنون بعدم شركهم؛ لأَنَّ في زعمهم أَنَّهم يؤمنون بأَن اللَّه عزَّ وجل واحد، وهذا ادَّعاء باطل؛ فاليهود والنصارى كفار ومشركون، والدليل على ذلك :

أَولاً: الدليل من الكتاب قوله تعالى:{وَقَالَتِ اليهود عُزَيْرٌ ابن الله وَقَالَتْ النصارى المسيح ابن الله}، ثم قال بعد ذلك :{سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ}، وهذا تصريحٌ بأن اليهوديَّ، والنَّصرانيّ مشركٌ .

وأَيضاً قوله تعالى:{إِنَّ الله لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَآءُ}[212] ، فدلت هذه الآية على أَنَّ ما سوى الشّرك قد يغفره الله تعالى في الجملة، فلو كان كفر اليهوديّ والنَّصرانيّ ليس بشرك، لوجب أن يغفره الله تعالى في الجملة، وذلك باطلٌ، فعلمنا أَنَّ كفرهما شركٌ .

ثانياً: الدليل من السنة : أَنّ الرسول ﷺ أَمَّر أميراً، وقال:"إذا لقيت عدوّاً مِنَ المُشْرِكِينَ؛ فَادْعُهُم إلى الإِسْلاَمِ، فإنْ أَجَابُوكَ، فَاقْبَلْ مِنْهُم وَكُفَّ عَنْهُم، وَإِنْ أَبوا، فادْعُهُم إلى الجِزْيَةِ، وَعَقْدِ الذِّمَّةِ" [213] .

ثالثاً: الدليل من الأَثر: قال أبو بكر الأصمُّ: كلُّ مَن جحد الرّسالة والمعجزة فهو مشركٌ؛ لأَنَّ تلك المعجزات إنَّما ظهرت عن الله تعالى، وكانوا يضيفونها إلى الجنِّ

والشَّياطين، ويقولون إنَّها سحرٌ، فقد أثبتوا لله شريكاً في خلق هذه الأشياء الخارجة عن قدرة البشر[214] .

رابعاً: الدليل من الفقهاء والمفسرين، يقول صاحب (مغني المحتاج) عن المشرك :(هُوَ الْكَافِرُ عَلَى أَيِّ مِلَّةٍ كَانَ، كِتَابِيًّا كَانَ أَوْ غَيْرَهُ، وَقَدْ يُطْلَقُ عَلَى مَا يُقَابِلُ الْكِتَابِيَّ، كَمَا فِي قَوْله تَعَالَى:{لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ}[215]؛ وَلِذَا قَالَ الْبُلْقِينِيُّ: إنَّ الْمُشْرِكَ وَالْكِتَابِيَّ كَمَا يَقُولُ أَصْحَابُنَا فِي الْفَقِيرِ وَالْمِسْكِينِ إنْ جُمِعَ بَيْنَهُمَا فِي اللَّفْظِ اخْتَلَفَ مَدْلُولُهُمَا، وَإِنْ اقْتَصَرَ عَلَى أَحَدِهِمَا تَنَاوَلَ الْآخَرَ، ... ولَمَّا كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِالنَّبِيِّ ﷺ، فَكَأَنَّهُ يَعْبُدُ مَنْ لَمْ يَبْعَثْهُ، فَهُوَ مُشْرِكٌ بِهَذَا الِاعْتِبَار)[216] ، ويقول ابن الجوزي:(القول إن اليهود والنصارى ليسوا بمشركين بالله، وإن جحدوا بنبوة نبينا،هو قولٌ فاسد من وجهين: أحدهما: أن حقيقة الشرك ثابتة في حقهم حيث قالوا: عزير ابن الله، والمسيح ابن الله، والثاني: أن كفرهم بمحمّد ﷺ، يوجب أن يقولوا: إن ما جاء به ليس من عند الله، وإضافة ذلك إلى غير الله شرك)[217] .

خامساً: الدليل من أَهل اللغة: قال أبو الحسن بن فارس: هم المشركون؛ لأنَّهم يقولون: القرآن كلام غير الله، فقد أشركوا مع الله غير الله [218] ، ويقول الزجاج:(إن اليهودي والنصراني إذا كفر بالنبي ﷺ، فقد زعم أن ما أتى به من القرآن من عند غير اللَّه - جل ثناؤَه - والقرآن إنما هو من عند اللَّه - عزَّ وجلَّ - لأنه يُعجِز المخلوقين أن يأتوا بمثله - فقد زعم أنه قد أتى غير الله بما لا يأتي به إلا اللَّه - عزَّ وجلَّ - فقد أشرك به غيره)[219] وبهذه الأَدلة يتبيَّن الجوابّ الكافي، وهو أَنَّ ما يزعمه دُعاة وحدة الأَديان من اليهود والنصارى أَنَّهم أَهل كتاب مسلمون، لا كفار ولا مشركون، هذا زعم باطل ومتناقض؛ فكيف يكونون مسلمين وهم يكفرون برسالة الإسلام وبالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، و يجعلون لله شركاء في توحيد صفاته، فيجعلون له الولد، تقول اليهود عُزير ابن الله، والنصارى عيسى ابن الله، ويشركون مع الله ألهةً في توحيد الأُلوهية، فالنصارى تجعل الله عز وجل ثالث ثلاثة؛ أَي الله ومريم وعيسى، وحاشا وكلا لله تعالى { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ }[220] ، فالمشرك يعم الكتابي وغيره من الكفار؛ لأَنَّهم جميعاً يدعون إلى النار، وأَنَّ لفظ المشرك إذا جاء منفرداً في القرآن شمل الكتابي وغيره من أَهل الشرك .

خطر وحدة الأَديان على عقيدة المسلم

يترتب على الاعتقاد بوحدة الأَديان خطران جسيمان يهددان عقيدة المسلم وإن سبق أَن تم ذكرهما في إجمالي المساوئ الناجمة عن اتباع هذه المقولة؛ إلاَّ أَنَّ الحال يُسعفنا إلى بيان الخطرين بصورة معمقة ومستقلة؛ للتأكيد على مدى محاولة هذه المقولة

الكفرية زعزعة بل وطمس أُصول التوحيد في عقيدة المسلم و كيانه، وهذان الخطران هما : الولاء والبراء لغير الله ورسوله – الردة .

أولا ـ الولاء والبراء لغـــــير الله ورسوله :

إنَّ عقيدة الولاء والبراء هي أَصل من أُصول التوحيد، فهي من آكد مقتضيات ولوازم كلمة لا إله إلَّا الله، التي هي قاعدة أَساسية من القواعد التي يرتكز عليها الإسلام. ومعنى الولاية هي النصرة والمحبة، والإكرام والاحترام، والكون مع المحبوبين ظاهراً، قال تعالى: {**اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ**}[221] . ومعنى البراء هو البعد والعداوة بعد الإعذار والإنذار. فموالاة الكفار تعني التقرب إليهم وإظهار الود لهم بالأقوال والأفعال والنوايا، فإذا كان ولي الله هو الموافق المتابع له فيما يحبه ويرضاه، ويبغضه ويسخطه، ويأمر به وينهى عنه، كان المعادي لوليه معادياً له، كما قال تعالى:{**لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ**[222]} [223] .

إذاً فإنَّ الموالاة لا تكون إلَّا لله ورسوله صلى الله عليه وسلم، ومَن تبعهم على الهدى، وأَما البراء فيكون بالبعد والبغض والكره لمَن بغضه وكرهه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم من أَعداء الإسلام من الكفار كاليهود والنصارى، والمشركين، والملحدين وغيرهم ، وموالاة أَعداء الله نوعان :

منها ما يوجِب الردة، وذهاب الإسلام بالكلية، ومنها ما هو دون ذلك من الكبائر والمحرمات .

ولما عقد الله الأخوة والمحبة والموالاة والنصرة بين المؤمنين، ونهى عن موالاة الكافرين كلهم من يهود ونصارى وملحدين ومشركين وغيرهم كان من الأصول المتفق عليها بين المسلمين أن كل مؤمن موحد تارك لجميع المكفرات الشرعية تجب محبته وموالاته ونصرته، وكل من كان بخلاف ذلك وجب التقرب إلى الله ببغضه ومعاداته، وجهاده باللسان واليد بحسب القدرة والإمكان[224] .

وبهذا فإنَّ الدعوة إلى وحدة الأَديان تجعل من المسلم موالياً للكفار، وهذا أَولاً أَمر قد بغضه الله، حيث تبرأ من الكفر والشرك وأَهله، ثانياً تجعل المسلم مسانداً للكفار في مبادئ هذه الدعوة الكفرية ومعتقِداً بها، وهذه الموالاة أَوجبت الردة لهذا المسلم، بل ذهبت بإسلامه ، فمن مخاطر الدعوة إلى وحدة الأَديان التي تسعى إلى إلغاء الولاء والبراء الذي هو أَصل التوحيد :

1- إلغاء الفروق بين الإسلام والكفر، والحق والباطل، والمعروف والمنكر، وكسر حاجز النفرة بين المسلمين والكافرين، فلا ولاء ولا براء ولا جهاد، يقول تعالى { قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ }[225]، { وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ[226]}[227].

2- نتيجة لضعف المسلمين وتمكينهم عدوهم من أنفسهم سهل استعمارهم من قبل أرذل خلق الله، وهم اليهود والنصارى ومن جاء بعدهم كالملاحدة الشيوعيين، وبعد أن تمكن العدو من السيطرة على أرض الإسلام أخذ يبث سمومه ويغرس في نفوس الضعاف والسذج والعملاء حبه ونصرته وموالاته، واستحسان ما هو عليه من باطل وكفر، وهنا نزع الولاء الإسلامي ليحل محله الولاء الجاهلي الكافر[228] .

3- بسبب غياب ولاء بعض المسلمين لله ورسوله - صلى الله عليه وسلم- ، وعدم براءتهم من الطواغيت المقنعة ببهرج الباطل وزيف الحقيقة؛ ظهرت المذاهب الإلحادية وأفكارهم القاصرة[229] .

ومن خلال هذه المخاطر التي تُحاك بالمسلمين؛ ولموالاة بعضهم لأعداء الله، لذا لابد أن يعْلم كل مسلم أن الكفار من اليهود والنصارى وغيرهم لن يصطلحوا مع المسلمين، ولن يسالموهم ويرضوا عنهم؛ حتى يتبعوا ملتهم، ويحذوا حذوهم، والدليل على ذلك : قوله تعالى:{ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ }، فهذا تهديد من الله ووعيد شديد على مَن اتبع دين الكفار، وأنه ليس له من دون الله ولي ولا نصير[230] ، وقَوْلُهُ تَعَالَى:{ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ}[231] ، ومعنى الآية أَنَّ مَنْ تَوَلَّى الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّهُ يَكُونُ مِنْهُمْ بِتَوَلِّيهِ إِيَّاهُمْ ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى:{ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ }[232] ، وَمعنى الآية أَنَّ تَوَلِّي المسلمين للكفار مُوجِبٌ لِسُخْطِ اللَّهِ، وَالْخُلُودِ فِي عَذَابِهِ، وَأَنَّ مُتَوَلِّيَهُمْ لَوْ كَانَ مُؤْمِنًا مَا تَوَلَّاهُمْ ، وقَوْلُهُ تعالى:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ }[233] ، وبيَّن الله في هذه الآية سَبَبَ النهي والتَّنْفِيرِ مِنْ موالاة الكفار[234]، وهو أَنَّ الله غضب عليهم لكفرهم، وهذا شامل لجميع أصناف الكفار، وحرموا من خير الآخرة، فليس لهم منها نصيب، فاحذروا أيها المسلمون أن تولوهم فتوافقوهم على كفرهم؛ فتحرموا خير الآخرة كما حرموا[235] .

وبهذه الأدلة القرآنية يُفْهَمُ أَنَّ مَنْ تَوَلَّى الْكُفَّارَ عَمْدًا اخْتِيَارًا، رَغْبَةً فِيهِمْ فهو كَافِرٌ مِثْلُهُمْ[236]، وخاصةً فيما يتعلق بوحدة الأديان التي تمس عقيدة المسلم بالطمس والتشويه وعليه فإنَّه كما قال ابن تيمية :(مَنْ لَمْ يُقِرَّ بِأَنَّ بَعْدَ مَبْعَثِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَنْ يَكُونَ مُسْلِمٌ إلَّا مَنْ آمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ بَاطِنًا وَظَاهِرًا فَلَيْسَ بِمُسْلِمِ، وَمَنْ لَمْ يُحَرِّمْ التَّدَيُّنَ - بَعْدَ مَبْعَثِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِدِينِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى بَلْ مَنْ لَمْ يُكَفِّرْهُمْ وَيُبْغِضْهُمْ فَلَيْسَ بِمُسْلِمِ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ، وَالْمَقْصُودُ هُنَا : أَنَّ النَّصَارَى يُحِبُّونَ أَنْ يَكُونَ فِي الْمُسْلِمِينَ مَا يُشَابِهُونَهُمْ بِهِ لِيَقْوَى بِذَلِكَ دِينُهُمْ وَلِئَلَّا يَنْفِرَ الْمُسْلِمُونَ عَنْهُمْ وَعَنْ دِينِهِمْ . وَلِهَذَا جَاءَتْ الشَّرِيعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ بِمُخَالَفَةِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى[237] .

ثانياً ـ الـــــــردة:

الردة: هي الكفر بعد الإسلام، وتحصل بارتكاب ناقض من نواقض الإسلام، ونواقض الإسلام كثيرة وهي: الردة بالقول، أَو بالفعل، أَو بالاعتقاد، أَو بالشك في شيء مما سبق، والمرتد يستتاب وإلا وجب قتله[238] ، والْمُرْتَدُّ: هُوَ الرَّاجِعُ عَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ إلَى الْكُفْرِ، قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى- :{وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}[239]، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" **مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ** "[240]، وَأَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى وُجُوبِ قَتْلِ الْمُرْتَدِّ[241] .

أَنواع الردة: والردة في الإسلام أَنواع عديدة يمكن حصرها في خمسة أَنواع وهي:

1 ـ **الردة بالقـــول**: كسبِّ الله – تعالى- ، أو رسوله - صلى الله عليه وسلم- ، أو ملائكته، أو أحد من رسله، أو ادّعاء علم الغيب، أو ادّعاء النبوة، أو تصديق من يدعيها، أو دعاء غير الله، أو الاستعانة به فيما لا يقدر عليه إلا الله، والاستعاذة به في ذلك .

2 ـ **الــردة بالفعل:** كالسجود للصنم والشجر، والحجر والقبور، والذبح لها، وإلقاء المصحف في المواطن القذرة، وعمل السحر، وتعلمه وتعليمه، والحكم بغير ما أنزل الله معتقدًا حله.

3 ـ **الـــردة بالاعتقاد:** كاعتقاد الشريك لله، أو أنَّ الزنا والخمر والربا حلال، أو أنَّ الخبز حرام، وأنَّ الصلاة غير واجبة، ونحو ذلك مما أُجمع على حله، أو حرمته أو وجوبه إجماعًا قطعيًا، ومثله لا يجهله.

4 ـ **الردة بالشك**: كمَن شك في تحريم الشرك، أو تحريم الزنا والخمر، أو في حل الخبز، أو شك في رسالة النبي - صلى الله عليه وسلم أو رسالة غيره من الأنبياء، أو في صدقه، أو في دين الإسلام، أو في صلاحيته لهذا الزمان.

5 ـ **الـــــردة بالترك:** كمن ترك الصلاة متعمدًا، لقول النبي ـ صلى الله عليه وسلم: ـ " **بين العبد وبين الكفر والشرك ترك الصلاة** "[242]، وغيره من الأدلة على كفر تارك الصلاة [243].

والمسلم الذي يؤمـــن بوحدة الأَديان، ويعتقد بكل مبادئها، ولا يُكفر المشركين من اليهود والنصارى وغيرهم، أَو لا يشك في كفرهم، فقد ارتد بالقـــول والفعل، والترك؛ حيث ترك ما أَوصانا به نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم- من عدم موالاة الكفار، وكذلك ردة بالشك حيث أَنَّ متبعي هذه الدعوة وإن لم يؤمنوا بمبادئها صراحة إِلَّا أَنَّهم شكوا مثلاً في تكفير اليهود والنصارى وغير ذلك، ـ أَيضاً ـ ردة بالاعتقاد وهي أَخطر أَنواع الردة؛ لأَنَّ الدعوة إِلى وحدة الأَديان من نواقض الإِسلام، وهي تدعو المسلم إِلى الاعتقاد بصحة كل الأَديان؛ وبهذا يتساوى الحق والباطل، والحلال والحرام، وهذا كفر وردة شاملة .

وبهذا يمكن أَن نبيّن خطر وانعكاسات وحدة الأَديان التي تقود المسلم إِلى الردة:

أَولاً: إِنَّ دعوة المسلم إِلى توحيد دِين الإِسلام مع غيره من الشرائع والأَديان الدائرة بين التحريف والنسخ ردَّة ظاهرة وكفرٌ صريح؛ لما تعلنه من نقضٍ جريء للإِسلام أَصلاً وفرعًا، واعتقادًا وعملاً، وهذا إِجماعٌ لا يجوز أَنْ يكونَ محلَّ خلاف بين أَهل الإِسلام، وإِنها دخول معركة جديدة مع عبَّاد الصليب، ومع أَشدِّ الناس عَداوةً للذين آمنوا وهم اليهود[244].

ثانياً: وحدة الأَديان تفتح المجال للردة وعدم قتل المرتد عن الإِسلام، وقبول أَفعال الديانات الأُخرى، ومناكحتهم، والإِيمان بدخولهم الجنة[245].

ثالثاً: انتشار الدعوة إِلى الإِلحاد والخروج عن الدين، ويسعى أَصحاب هذه الدعوة إِلى تحقيقه بعدة وسائل منها: أَنَّ الديانة الجديدة يمكن تعديلها من وقت إِلى آخر ويمكن إِلغائها واستبدالها بديانة أُخرى في المستقبل، ومن ناحية أُخرى فإِنَّ الخروج عن الدين يصبح سهلاً فلا التزام ولا عقاب على ترك الدين، ومن ثَم يُعَد الخروج عن الدين أَمر مباح، وهنا تنشط الدعوة إِلى أَلَّا دين والإِلحاد[246]، والمسلم بهذا يُصبح كافراً مرتداً.

رابعاً: إِنَّ الدعوة إِلى وحدة الأَديان والتقارب بينها، وصهرها في قالب واحد هي دعوة خبيثة؛ لغرض خلط الحق بالباطل، وهدم الإِسلام، وتقويض دعائمه، وجر أَهله إِلى ردَّة شاملة، لقول تعالى:{ **وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** }[247]، وقوله تعالى:{**وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا**

كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا[248]} [249] .

خامساً: مَن لم يُكفِّر المشركين فإنه يكون مرتداً كافراً مثلهم؛ لأَنه تساوى عنده الإيمان والكفر لا يفرق بين هذا وهذا، فهذا كافر، وكذلك مَن شك في كفر المشركين فإنه يكون كافراً؛ لأَنه متردد في دينه بين الكفر والإيمان، ولم يفرق بينهما[250] ، ومَن أَراد الانخراط وراء هذه الدعوة الباطلة فهو مرتد عن دينه، وسوف يلقى مصيره عند الله، والإسلام منصور بأُمته المتمسكة بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، لقَوْلُهُ تَعَالَى:{**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ**} [251] ، فقد أَخْبَرَ الله تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّهُمْ إِنِ ارْتَدَّ بَعْضُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي عِوَضًا عَنْ ذَلِكَ الْمُرْتَدِّ بِقَوْمٍ مِنْ صِفَاتِهِمُ الذُّلُّ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَالتَّوَاضُعُ لَهُمْ، وَلِينُ الْجَانِبِ، وَالْقَسْوَةُ وَالشِّدَّةُ عَلَى الْكَافِرِينَ، وَهَذَا مِنْ كَمَالِ صِفَاتِ الْمُؤْمِنِينَ[252] .

وبهذا فإِنَّ وحدة الأَديان دعوة غربية نصرانية يهودية ماكرة، رأت غلبة الدين الإسلامي في العالم، فأَرادت تقويضه بمثل هذه الدعوات، فلابد على المسلمين عدم تلبيتها، فهي حرب على الإسلام والمسلمين .

الخاتمـــــة:

بعد حمد الله تعالى على الانتهاء من دراسة موضوع وحدة الأَديان وأَثرها على عقيدة المسلم، نصل إلى الخاتمة وفيها يتم بيان أَهم النتائج وهي :

1 - وحدة الأَديان دعوة إلحادية ، أَصلها يهودي نصراني .

2- إِنَّ ما يدعو إليه بعضهم من التقريب بين الأَديان - سواء كان عن جهل أَو عن قصد - باطل ومحرم شرعاً، ففي هذا مساواة لديننا الإسلامي بغيره من الأَديان المنسوخة الباطلة المحرَّفة، وفي هذا خلط بين الحق والباطل، وهو ما لا يرضاه الله، هذا إلى جانب ما يترتب على متَّبعي هذه الفكرة من غضب الله عليهم في الدنيا والآخرة، ووجوب حد الردَّة عليهم إذا لم يُستتابوا .

3 - إِنَّ لوحدة الأَديان أَخطارها الوخيمة على الإسلام، فهي تسعى إلى إلغاء التوحيد في الإسلام ، حيث تسعى إلى التشكيك في الأَديان، فتلتبس المفاهيم لدى الشخص فيترك الإيمان بالله أَصلاً ويُلحد، وتسعى إلى غرس فكرة حرية الاعتقاد، من خلال فكرة كل الأَديان يجمعها دين واحد، وبهذا تكثر الردة، والولاء والبراء لأَعداء الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، والاستسلام والانقياد للكفر والضلال .

4 - إنَّ انضمام مَن يدَّعون أَنَّهم علماء ومشائخ وفقهاء من المسلمين إلى القول بوحدة الأَديان، ما هو إلَّا دليل على انحراف عقيدتهم، وتسببهم في انجرار بعض من عامة المسلمين وراء هذه الفكرة بجهالة .

وأَخيراً نوصي بعدم الاغترار بمثل هذه الدعوات والنداءات الباطلة التي تدعو إلى مس الدين الإسلامي أَو محاولة التلاعب بأُصوله، ونحذر كل مسلم من عدم الانجرار إلى هذه الدعوات الكفرية الإلحادية، التي تقود صاحبها إلى الردة والكفر من حيث لا يعلم، بل الوقوف في وجهها بكل ما أُوتينا من قوة؛ في سبيل نصرة الإسلام والمسلمين، وبه نصرة الحق على الباطل .

الهوامـــــــــش:

[1] - وحدة الأَديان (الإبراهيمية) وموقف الشريعة الإسلامية منها، علاء الدين محمد إسماعيل، دار ابن عساكر، سنة 2023 م، ص 22 .

[2] - وحدة الأَديان (الإبراهيمية) وموقف الشريعة الإسلامية منها، ص 22 .

[3] - مقال (الدعوة إلى وحدة الأَديان وتقاربها في ميزان الوسطية) لمحمد المهدي، شبكة الألوكة، https://www.alukah.net/culture/0/41471/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B9%D9%88%

[4] - مخالفات الديانة الإبراهيمية وآثارها على العقيدة الإسلامية، فايقة محمد جاد زيدان، المجلة العلمية لكلية أُصول الدين والدعوة بالزقازيق، المجلد 35، العدد 8، أَبريل 2023 م، ص 183 .

[5] - مخالفات الديانة الإبراهيمية وآثارها على العقيدة الإسلامية، ص 180 .

[6] - مخالفات الديانة الإبراهيمية وآثارها على العقيدة الإسلامية، ص 182 .

[7] - وحدة الأَديان (الإبراهيمية) وموقف الشريعة الإسلامية منها، ص 23 .

[8] - وحدة الأَديان (الإبراهيمية) وموقف الشريعة الإسلامية منها، ص 24 .

[9] - مخالفات الديانة الإبراهيمية وآثارها على العقيدة الإسلامية، ص 181بتصرُّف .

[10] - مقال (الدعوة إلى وحدة الأَديان وتقاربها في ميزان الوسطية) لمحمد المهدي .

[11] - مخالفات الديانة الإبراهيمية وآثارها على العقيدة الإسلامية، ص 182 .

[12] - يُنظر جامع الكتب الإسلامية (نظرة عامة على دعوة وحدة الأَديان)، خالد أَبو الفتوح، ص 36 وما بعدها .

[13] - يُنظر وحدة الأَديان في تأصيلات التصوف وتقريرات المتصوفة (دراسة تحليلية)، لطف الله ملا عبد العظيم خوجة، الطبعة الأُولى 2011م، ووحدة الأَديان في عقائد الصوفية، سعيد محمد حسين معلوي، مكتبة الرشد بالرياض، الطبعة الأُولى 2011م . .

[14] - الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (ت : 1429هـ)، دار العاصمة، الطبعة: الأولى، 1417 هـ، ص 22 .

[15] - الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، ص 23 .

[16] - الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، ص 24.

[17] - الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، ص 24.

[18] - الماسونية هي جمعية سرية سياسية تهدف إلى القضاء على الأديان والأخلاق الفاضلة وإحلال القوانين الوضعية والنظم غير الدينية محلها، وتسعى جهدها في إحداث انقلابات مستمرة وإحلال سلطة مكان أخرى بدعوى حرية الفكر والرأي والعقيدة، وإن الماسونية تتخذ من النفس الإنسانية معبودا لها، وقولهم: إنا لا نكتفي بالانتصار على المتدينين ومعابدهم، إنما غايتنا الأساسية إبادتهم من الوجود، يُنظر فتاوى اللجنة الدائمة، 2 \ 440 – 441 .

[19] - الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، ص25 .

[20] - الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، ص 26 .

[21] - الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، ص 37 بتصرُّف .

[22] - مخالفات الديانة الإبراهيمية وآثارها على العقيدة الإسلامية، ص 183 بتصرُّف.

[23] - الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، ص 42 بتصرُّف .

[24] - مخالفات الديانة الإبراهيمية وآثارها على العقيدة الإسلامية ، ص 184 .

[25] - مخالفات الديانة الإبراهيمية وآثارها على العقيدة الإسلامية ، ص 184 .

[26] - الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف، محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، تقديم: فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، الناشر: دار طيبة، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ص 421 – 422 .

[27] - الإخاء الديني ومجمع الأديان وموقف الإسلام، المؤلف: محمد البهي (ت1402هـ)، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1401 هـ - 1981 م، ص 21 بتصرُّف .

[28] - مخالفات الديانة الإبراهيمية وآثارها على العقيدة الإسلامية، ص 199 بتصرُّف .

[29] - الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، ص 26 .

[30] - مخالفات الديانة الإبراهيمية وآثارها على العقيدة الإسلامية ، ص 199 بتصرُّف .

[31] - مخالفات الديانة الإبراهيمية وآثارها على العقيدة الإسلامية ، ص 200 بتصرُّف .

[32] - مخالفات الديانة الإبراهيمية وآثارها على العقيدة الإسلامية ، ص 202 بتصرُّف .

[33] - مخالفات الديانة الإبراهيمية وآثارها على العقيدة الإسلامية ، ص 200 بتصرُّف .

[34] - الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، ص 37 .

[35] - مخالفات الديانة الإبراهيمية وآثارها على العقيدة الإسلامية ، ص 203 بتصرُّف .

[36] - مخالفات الديانة الإبراهيمية وآثارها على العقيدة الإسلامية ، ص 204 بتصرُّف .

[37] - يُنظر الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، ص 30 - 36 .

[38] - وسيأتي الحديث عن الولاء والبراء بشيء من التفصيل فيما بعد .

[39] - الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، ص 42 بتصرُّف .

[40] - يُنظر وحدة الأديان (الإبراهيمية) وموقف الشريعة الإسلامية منها ، ص 86 – 87 .

[41] - يُنظر وحدة الأديان (الإبراهيمية) وموقف الشريعة الإسلامية منها ، ص 82 – 83 .

[42] - يُنظر وحدة الأديان (الإبراهيمية) وموقف الشريعة الإسلامية منها ، ص 100 – 105 .

[43] - غضب الديَّان على القائلين بوحدة الأديان، أسعد بن عجيل، دار سبيل المؤمنين – القاهرة، سنة 1433ه – 2012م، ص 24 .

[44] - يُنظر غضب الديَّان على القائلين بوحدة الأديان، ص 24 – 25 .

[45] - يُنظر غضب الديَّان على القائلين بوحدة الأديان، ص 26، ووحدة الأديان (الإبراهيمية) وموقف الشريعة الإسلامية منها، ص 185 وما بعدها .

[46] - غضب الديَّان على القائلين بوحدة الأديان، ص 26 – 27 .

[47] - وحدة الأديان (الإبراهيمية) وموقف الشريعة الإسلامية منها، ص 110 .

[48] - وحدة الأديان (الإبراهيمية) وموقف الشريعة الإسلامية منها، ص 112 - 118

[49] - مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت728هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية - المملكة العربية السعودية، سنة 1416هـ/1995م، 3 \ 376 .

[50] - مجموع الفتاوى، 4 \ 201 – 202 .

[51] - من سورة البقرة (62) .

[52] - وحدة الأديان (الإبراهيمية) وموقف الشريعة الإسلامية منها، ص 208 .

[53] - وحدة الأديان (الإبراهيمية) وموقف الشريعة الإسلامية منها، ص 60 .

[54] - دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، المحقق: د. محمد السيد الجليند، الناشر: مؤسسة علوم القرآن – دمشق، الطبعة: الثانية، 1404، فصل فِي ادِّعَاء النَّصَارَى أَن الْقُرْآن سوى بَين الْأَدْيَان، 2 \ 70.

[55] - وحدة الأديان (الإبراهيمية) وموقف الشريعة الإسلامية منها، 209 .

[56] - يُنظر دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، فصل فِي ادِّعَاء النَّصَارَى أَن الْقُرْآن سوى بَين الْأَدْيَان، 2 \ 70 – 71 .

[57] - التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت1393هـ)، الناشر الدار التونسية للنشر – تونس، سنة 1984 هـ، 1 \ 539 .

[58] - تفسير السعدي (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت1376هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1420هـ -2000 م ، ص 143 .

[59] - تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن)، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت310هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420 هـ - 2000 م ، 2 \ 148 – 149 .

[60] - من سورة آل عمران (64) .

[61] - وحدة الأديان (الإبراهيمية) وموقف الشريعة الإسلامية منها، ص 210 .

[62] - يُنظر غضب الديَّان على القائلين بوحدة الأديان، ص 44، نقلاً عن فتوى اللجنة الدائمة للإفتاء رقم الفتوى (19402)، بتاريخ 25 \ 1 \ 1418، ويُنظر الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، ص 47 وما بعدها .

[63] - من سورة آل عمران (113 – 114 – 115) .

[64] - تفسير ابن كثير(تفسير القرآن العظيم)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت774هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1420هـ - 1999 م، 2 \ 105 .

[65] - وحدة الأديان (الإبراهيمية) وموقف الشريعة الإسلامية منها، ص 211 .

[66] - من سورة آل عمران (199) .

[67] - وحدة الأديان (الإبراهيمية) وموقف الشريعة الإسلامية منها، ص 212 .

[68] - وحدة الأديان (الإبراهيمية) وموقف وموقف الشريعة الإسلامية منها، ص 212 .

[69] - تفسير البغوي (معالم التنزيل في تفسير القرآن)، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت510هـ)، المحقق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى ، 1420 هـ ، 1 \ 559 .

[70] - من سورة المائدة (48) .

[71] - وحدة الأديان (الإبراهيمية) وموقف الشريعة الإسلامية منها، ص 214 بتصرُّف .

[72] - التحرير والتنوير، 6 \ 120 – 121 .
[73] - تفسير الطبري، 10 \ 382 .
[74] - التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى بعد 1390هـ)، دار الفكر العربي – القاهرة 3 \ 1109 .
[75] - تفسير أَبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت982هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 3 \ 45 بتصرُّف.
[76] - من سورة المائدة (82) .
[77]- وحدة الأَديان (الإبراهيمية) وموقف الشريعة الإسلامية منها، ص 218 بتصرُّف .
[78]- من سورة المائدة (72 – 73) .
[79]- وحدة الأَديان (الإبراهيمية) وموقف الشريعة الإسلامية منها، ص 219 بتصرُّف .
[80] - من سورة المائدة (14) .
[81] - من سورة الصف (14) .
[82] – التحرير والتنوير، 7 \ 6 .
[83] - من سورة البينة (5) .
[84] - أَضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: 1393هـ)، دار الفكر – بيروت، سنة 1415 هـ - 1995 م 9 \ 48 .
[85] - فتاوى اللجنة الدائمة، المؤلف: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الإدارة العامة للطبع – الرياض، 2 \ 123 .
[86] - دروس في شرح نواقض الإسلام للإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، شرح الشيخ صالح ابن فوزان الفوزان، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الرابعة سنة 1428هـ - 2007م ، ص 81 .
[87] - من سورة الصف (6) .
[88] - دروس في شرح نواقض الإسلام، ص 83 .
[89] - فتاوى اللجنة الدائمة، 2 \ 131 .
[90] - من سورة الأَنفال (61) .
[91] - من سورة محمد (35) .
[92] - فتاوى اللجنة الدائمة، 2 \ 132 .
[93] - الإخاء الديني ومجمع الأديان وموقف الإسلام ، ص 19 .
[94] - الإخاء الديني ومجمع الأديان وموقف الإسلام، ص 11 .
[95] - فتاوى اللجنة الدائمة، 2 \ 118 .
[96] - من سورة آل عمران (19) .
[97] - من سورة الزلزلة (7 – 8) .
[98] - الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت728هـ)، تحقيق وتعليق: علي بن حسن بن ناصر و عبدالعزيز بن ابراهيم العسكر - د. حمدان بن محمد الحمدان، دار العاصمة – الرياض، الطبعة: الثانية 1419هـ - 1999م، 2 \ 118 .
[99] - من سورة المائدة (3) .
[100] - مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت1421هـ)، المحقق: فتاوى العقيدة جمع وترتيب : فهد بن ناصر ابن إبراهيم السليمان، الناشر دار الوطن - دار الثريا، الطبعة الأخيرة - 1413 هـ 1 \ 48 .
[101] - من سورة آل عمران (83) .

[102] - من سورة الفاتحة (6 – 7) .
[103] - غضب الديَّان على القائلين بوحدة الأَديان، ص 82 .
[104] - من سورة الأَنعام (153) .
[105] - تفسير الطبري، 12 \ 228 – 229 .
[106] - من سورة آل عمران (81) .
[107] - من سورة الأَحزاب (40) .
[108] - من سورة سبأ (28) .
[109] - من سورة الفرقان (1) .
[110] - من سورة الأَنعام (19) .
[111] - من سورة الأَعراف (158) .
[112] - من سورة البقرة (79) .
[113] - من سورة المائدة (13) .
[114] - من سورة آل عمران (48) .
[115] - من سورة التوبة (30 – 31 – 32 – 33) .
[116] - من سورة البقرة (135) .
[117] - من سورة البقرة (120) .
[118] - من سورة البقرة (217) .
[119] - من سورة النساء (89) .
[120] - من سورة النساء (115) .
[121] - من سورة آل عمران (72) .
[122] - من سورة آل عمران (73) .
[123] - من سورة آل عمران (51) .
[124] - من سورة آل عمران (28) .
[125] - من سورة النساء (144) .
[126] - من سورة المائدة (81) .
[127] - من سورة الأَحقاف (29 - 30) .
[128] - صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت261 هـ، الناشر دار الجيل ببيرت، سنة 1334 هـ، 1 \ 134، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى جميع الناس، ونسخ الملل بملته، برقم (153) .
[129] - المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: 676هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية، سنة 1392هـ ، 2 \ 188 .
[130] - صحيح البخاري، 1 \ 95، كتاب الصلاة (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم:جُعلت لي الأَرض ...)، برقم (438).
[131] - صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت354هـ)،ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت 739 هـ)،حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م، كتاب الصلاة (باب ما يُكره للمصلي وما لا يُكره له) برقم (2313)، 6 \ 87 .
[132] - صحيح مسلم، 1 \ 134، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى جميع الناس، ونسخ الملل بملته، برقم (154) .

[133] - صحيح مسلم، 1 \ 137، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، برقم (155) .
[134] - مسند الإمام أحمد بن حنبل لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت 241هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1421 هـ - 2001 م، برقم (22291)، 36 \ 624 .
[135] - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت 1014هـ)، دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1422هـ - 2002م، 6 \ 2490 – 2491 .
[136] - رواه البخاري، 1 \ 105، كتاب الجهاد والسير، باب إنَّ الله يؤيد الدين برجل فاجر، برقم (3062)، 4 \ 72، ورواه مسلم، كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه ...، برقم (111) .
[137] - المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، 3 \ 96 .
[138] - للمزيد من الأدلة يُنظر الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، ص 47 وما بعدها، وغضب الديَّان على القائلين بوحدة الأديان، ص 78 وما بعدها.
[139] - غضب الديَّان على القائلين بوحدة الأديان، ص78 .
[140] - الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، ص 55 ، 56 .
[141] - من سورة آل عمران (95) .
[142] - من سورة الحج (78) .
[143] - من سورة البقرة (140) .
[144] - الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، ص 52 ، 53 .
[145] - أَصلح الأَديان للإنسانية عقيدة وشريعة، أحمد بن عبد الغفور عطار (ت: 1411هـ)، سنة النشر 1400 هـ - 1980 م - مكة المكرَّمة، ص 83 .
[146]- من سورة المائدة (13) .
[147] - من سورة المائدة (14) .
[148] - الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، ص 72 ، 73 .
[149] - من سورة البقرة (156) .
[150] - أصلح الأديان للإنسانية عقيدة وشريعة، ص 108 – 109 .
[151] - من سورة النحل (123) .
[152] - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،1 \ 44 – 45 .
[153] - سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون، 3 \ 176، كتاب الحج، (باب التغليظ في ترك الحج) برقم (812) .
[154] - الجواب الصحيح لمَن بدل دين المسيح، 2 \ 125 – 126 .
[155] - من سورة المائدة (15 – 16) .
[156] - من سورة المائدة (19) .
[157] - من سورة البقرة (89) .
[158] - فتاوى اللجنة الدائمة، 2 \ 129 .
[159] - من سورة البقرة (101) .
[160] - من سورة البينة (1 – 2) .
[161] - فتاوى اللجنة الدائمة، 2 \ 128 – 129 .

[162] - من سورة البقرة (75) .
[163] - من سورة البقرة (119 – 120) .
[164] - من سورة آل عمران (86) .
[165] - فتاوى اللجنة الدائمة، 2 \ 129 - 130 .
[166] - أَصلح الأَديان للإنسانية عقيدة وشريعة، ص 20 .
[167] - مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: 456هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ص 172 – 173 .
[168] - هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت751هـ)، المحقق: محمد أحمد الحاج، دار القلم- دار الشامية - جدة بالسعودية، الطبعة الأولى، 1416هـ - 1996م، 1 \ 229 – 230 .
[169] - الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، 1 \ 84 .
[170] - الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، 1 \ 84 – 85 .
[171] - دروس في شرح نواقض الإسلام، ص 80 .
[172] - الابطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، ص 88 .
[173] - من سورة الأَعراف (157) .
[174] - من سورة سبأ (28) .
[175] - من سورة الأَعراف (158) .
[176] - من سورة الأَنعام (19) .
[177] - من سورة آل عمران 20 .
[178] - أَصلح الأَديان للإنسانية عقيدة وشريعة ،ص 82 – 83 .
[179] - رواه البخاري في صحيحه، 4 \ 165، كتاب أَحاديث الأَنبياء (بَابُ قَوْلِهِ: {يَا أَهْلَ الكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ} برقم (3435) .
[180] - الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، ص 86 .
[181] - من سورة الصف (6) .
[182] - دروس في شرح نواقض الإسلام، ص 83 .
[183] - من سورة آل عمران (81) .
[184] - الجواب الصحيح لمَن بدَّل دين المسيح، 2 \ 123 .
[185] - من سورة الأَنعام (19) .
[186] - من سورة البيّنة (1 - 2 - 3 - 4 – 5 - 6) .
[187] - من سورة آل عمران (70) .
[188] - من سورة المائدة (72) .
[189] - من سورة المائدة (73) .
[190] - من سورة التوبة (30) .
[191] - من سورة البينة (1) .
[192] - من سورة التوبة (29) .
[193] - فتاوى اللجنة الدائمة، 2 \ 30 – 31 .
[194] - من سورة الذاريات (56) .
[195] - الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، ص 50 .
[196] - من سورة آل عمران (181) .
[197] - من سورة المائدة (64) .

[198] - فتاوى اللجنة الدائمة، 2 \ 125 - 126 .
[199] - من سورة البقرة (79) .
[200] - من سورة البقرة (111) .
[201] - من سورة البقرة (135) .
[202] - من سورة آل عمران (78) .
[203] - من سورة النساء (155 – 156) .
[204] - من سورة المائدة (18) .
[205] - فتاوى اللجنة الدائمة، 2 \ 128، ويُنظر الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، ص 69 - 74 .
[206] - الابطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، ص 74 .
[207] - دروس في شرح نواقض الإسلام، ص 81 .
[208] - من سورة النمل (76 – 77) .
[209] - الإخاء الديني ومجمع الأديان وموقف الإسلام، ص 7 .
[210] - من سورة النساء (172 – 173) .
[211] - الإخاء الديني ومجمع الأديان وموقف الإسلام، ص 6 – 7 بتصرُّف .
[212] - من سورة النساء (48) .
[213] - صحيح مسلم، 3 \ 1357، كتاب الجهاد والسير، باب (تأمير الإمام الأُمراء على البعوث)، برقم (1731)، سنن أبي داود،لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: 275هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، 3 \ 37، كتاب الجهاد، باب (في دعاء المشركين)، برقم (2612) .
[214] - اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت775هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، 1419 هـ -1998م، 4 \ 53 .
[215] - من سورة البينة (1) .
[216] - مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت977هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1415هـ - 1994م، 4 / 319 – 320 .
[217] - يُنظر زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن محمد الجوزي (ت597هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى - 1422 هـ / 1 \ 188 .
[218] - اللباب في علوم الكتاب، 4 \ 53 .
[219] - معاني القرآن، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت 311هـ)، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى 1408 هـ - 1988 م، 1 / 295 .
[220] - من سورة الشورى (11) .
[221] - من سورة البقرة (257) .
[222] - من سورة الممتحنة (1) .
[223] - الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف، ص90 .
[224] - الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف، ص 91 .
[225] - من سورة التوبة (29) .
[226] - من سورة التوبة (36) .
[227] - يُنظر غضب الديان على القائلين بوحدة الأَديان، ص 47 .

[228] - الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف ، ص 413 .
[229] - الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف، ص 110 .
[230] - التبيان شرح نواقض الإسلام، لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، تأليف: سليمان ناصر بن عبد الله العلوان، الطبعة السادسة، ص 20 .
[231] - من سورة المائدة (51) .
[232] - من سورة المائدة (80 – 81) .
[233] - من سورة الممتحنة (13) .
[234] - أَضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، 1 \ 412 – 413 بتصرُّف .
[235] - تفسير السعدي، ص 858 بتصرُّف .
[236] - أَضواء البيان إيضاح القرآن بالقرآن، 1 \ 413 .
[237] - مجموع الفتاوى، 27 \ 464 .
[238] - اتباع مناهج أَهل السنن والآثار شرح سواطع الأَنوار لمعرفة عقيدة سيد الأَبرار، 1 \ 146.
[239] - من سورة البقرة (217) .
[240] - صحيح البخاري، 9 \ 15، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم برقم (6922) .
[241] - المغني، لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت: 620هـ)، مكتبة القاهرة، 1388هـ - 1968م، 9 \ 3 .
[242] - رواه مسلم،1 \ 61، كتاب الإيمان، باب (بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة) برقم (159) .
[243] - اتباع مناهج أَهل السنن والآثار شرح سواطع الأَنوار لمعرفة عقيدة سيد الأَبرار، 1 \ 147.
[244] - الابطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، ص 45 .
[245] - دروس في شرح نواقض الإسلام، ص 83 .
[246] - مخالفات الديانة الإبراهيمية وآثارها على العقيدة الإسلامية، ص 200 بتصرُّف .
[247] - من سورة البقرة (217) .
[248] - من سورة النساء (89) .
[249] - يُنظر غضب الديَّان على القائلين بوحدة الأَديان، ص 45، نقلاً عن فتوى اللجنة الدائمة للإفتاء رقم الفتوى (19402)، بتاريخ 25 \ 1 \ 1418.
[250] - دروس في شرح نواقض الإسلام، ص 81 بتصرف .
[251] - من سورة المائدة (54) .
[252] - أَضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، 1 \ 415 .